الأنظار المعرفيّة في الدّراسات اللُّغويّة العربيّة

The knowledge Sources of the Arabic Linguistic Studies

.

ناصر إبراهيم النُّعَيْمي [1]، **شادي عاهد عامريَّة** [2]

DOI: 10.15849/ZJJHSS.211130.07

الملخص

يَهدِفُ هَذا البَحْثُ إلى إظهارِ الأنظار المَعْرِفيَّةِ المُخْتَلِفَةِ الَّتي تَتَبادَلُ التَّأثيرَ وَالتَّأَثُّرَ في الدَّراسِاتِ اللُّغَويَّةِ؛ فَالعُلومُ المَعرِفيَّةُ لا تَنبتّ عَن خِدمَةِ بَعضِها بَعْضًا، فَهِيَ تَتَكامَلُ في بِناءِ المَعرِفَةِ الإنسانيَّةِ.

وَاعتَمَدَ البَحْثُ المَنْهَجَ الاستِنباطيّ، مِنْ خِلالِ تتبع العُلومِ الَّتي تَتَقاطَعُ مَعَها الدِّراساتُ اللُّغَويّةُ؛ لإبرازِ المَشارِبِ المَعرِفيَّةِ الَّتي وَجَدَتْ لَها صَدى في التَّصوّراتِ اللُّغَويَّةِ، مُعزِّزًا ذَلِكَ بِجُمْلَةٍ مِنَ النَّماذِجِ وَالأَمثِلَةِ الَّتي تُؤَيِّدُ هَذِهِ التَّأثيراتِ.

وَخَلُصَ البَحْثُ إلى أَنَّ الدَّرْسَ اللُّغَويّ تَأَثَّرَ بِعلومٍ شتّى كَعِلْمِ: الرِّياضيّات، وَعِلْمِ الفيزياءِ، وَالهَنْدَسَةِ، وَعِلْمِ الاجتِماعِ، وَعِلْمِ النَّفسِ، وَبَعْض الفَلسفاتِ وَالنَّظَرِيَّات: وَنَظَرِيَّة داروين، إِضافَةً إِلى الوَصفيَّةِ الآنيَّةِ، وَقَدْ تَجَلَّى هَذا التَّأَثُّرُ في جانِبِ: المَنْهَجِ، وَالتَّصوّراتِ، وَالمَفاهيمِ، وَالنَّتائِجِ.

الكلمات المفتاحية: الأنظار المَعْرِفيَّة، التَّأثيَر، التَّأَثُّر، الدَّراسِات اللُّغَويَّة، العُلومُ المَعرِفيَّةُ.

Abstract

This research aims to show the different knowledge sources that influence (and are influenced by) the linguistic studies; because the knowledge sciences serve and integrate with each other to build human knowledge. The research based on deductive method by studying the different sciences that intersect with language studies to highlight the linguistic strips which has influences on linguistic studies and giving some examples to support that. The research concluded that linguistics studies are affected by different sciences like: math, physics, engineering, sociology, and some philosophies and theories, Darwin's theory. The influence was found to be manifested in the curriculum, concepts, and results.

Key Words: The knowledge Sources, influence, linguistic studies, knowledge sciences .

[1] **جَامِعَةُ العُلومِ الإِسلاميَّة العالميَّة – الأُردُن** [2] **طالب دكتوراه.** **تاريخ استلام البحث 2021/09/15، تاريخ قبوله 2021/11/04.**

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

المُقَـدِّمَـة

تُعَدُّ الدِّراسـاتُ اللُّغَويَّةُ فَرْعًا مِنَ العُلومِ الإنسـانيَّةِ، شَـأْنُها شَـأنُ المَعارِفِ كَافَّةً، تَتَبادَلُ التَّأثيرَ وَالتَّأثُّرَ في التَّصَـــوُّراتِ العِلميَّةِ، وَالتَّغيُّراتِ الفِكريَّةِ، لِذَلِكَ يَنْبَغي عَلى دارِسِ اللُّغَةِ أَن يَكونَ ذا حِسٍ لُغَويٍّ، وَذَوقٍ أَدَبيٍّ، وَمَعرِفَةٍ بِالحُقولِ المَعْرفيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ؛ لِلوقوفِ عَلى تِلْكُمُ التَّأثيراتِ وَالأَفكارِ وَالمَفاهيمِ الَّتي تَســـلَّلَتْ إِلى الدَّرسِ اللُّغَويِّ، وكَانَ لَها صَــدى واســعٌ في بِناءِ اللُّغَةِ وَتَطويرِها، وَتَحليلِها، فَكانَ هَذا البَحْثُ لِجَمْعِ تِلْكُمُ الآثارِ الَّتي تَرَكَتْها العُلومُ المَعْرفيَّةُ المُختَلِفَة في الدَّرسِ اللُّغَويّ تحت عنوان: الأنظار المَعْرِفِيَّةُ فِي الدِّراســـاتِ اللُّغَوِيَّةِ العربيّة.

أهدافُ الدّراسة

تَسْعى هذهِ الدّراسةُ إلى الإجابةِ عَنِ التَّساؤلاتِ الآتيةِ:

- ما العُلومُ المَعرفيَّةُ الَّتي أَثَّرَتْ في الدَّرْسِ اللُّغَويّ؟
- كَيفَ أَثَّرَتْ هَذِهِ العُلومُ المَعْرفيَّةُ في الدَّرسِ اللُّغَويّ؟
- ما قيمَةُ هَذِهِ العُلومِ المَعرفيَّةِ في مَجالِ الدَّرسِ اللُّغَويّ؟

منهجيّةُ الدّراسة

اسْتعنتُ في هذهِ الدّراسةِ بالمنهج الاستنباطيّ الذي يسعى إلى استنباط الأنظار المعرفيّة في الدراسات اللغويّة.

مَضْمونُ الدّراسة.

قسمت هذه الدّراسة على مقدمة وستةِ مباحث وخاتمة على النّحو الآتي:

المقدمة: تطرقتُ فيها إلى التّعريف بمقصد الدّراسة وحتمية التأثر والتأثير بين العلوم المعرفيّة كافة لِذَلِكَ يَنْبَغي عَلى دارِسِ اللُّغَةِ أَن يتلمّس الأنظارَ المَعْرفيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ؛ لِلوقوفِ عَلى تِلْكُمُ التَّأثيراتِ وَالأَفكارِ وَالمَفاهيمِ الَّتي تَسلَّلَتْ إِلى الدَّرسِ اللُّغَويّ، وَتَحليلِها.

المبحث الأول: خصّص لبيان الأنظار الدّارونيّة في الدّرس اللّغويّ.

المبحث الثاني: خصّص لبيان الأنظار الفيزيائيّة في الدّرس اللّغويّ.

المبحث الثالث: خصّص لبيان أنظار الرّياضيات في الدّرس اللّغويّ.

المبحث الرّابع: خصّص لبيان أنظار علم الاجتماع في الدّرس اللغويّ.

المبحث الخامس: خصّص لبيان أنظار علم النّفس في الدّرس اللغويّ.

المبحث السّادس: خصّص لبيان الأنظار الآنيّة في الدّرس اللغويّ.

ثمّ ختمت الدّراسة بأهم النتائج المتوصّل إليها.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الدّراسات السّابقة

تطرق إلى جوانب التأثير بين العلوم المعرفيّة والدّرس اللّغويّ بعض الباحثين ، نذكر منهم:

محمد كشاش (الفكر الرياضي والنحو العربي) ، مجلة اللسان العربي. مكتب تنسيق التعريب –الرباط. ع 41. 1996م.

وعزيز كعواش (علم اللغة النفسي – بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر – الجزائر. ع 7/ 2010م.

ومحمد بن شماني (النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي) مقاربة ابستمولوجية. (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة جيلالي ليابس – الجزائر. 2015م.

ومها خيربك ناصر(اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي) مجلة التراث العربي. دمشق. ع108. كانون أول.

- **الأَنظارُ الدَاروِينة في الدَّرسِ اللُّغَويّ.**

كَانَ الفِكْرُ الدَّاروِيْنِيّ أَكْثَرَ مَاْ شَغَلَ الحَيَاْةَ الفِكْرِيَّة العَاْمَّة وَاللُّغَوِيَّة الخَاْصَّةِ فِيْ أوروْبّة طَوَاْلَ النِّصْفِ الثَّاْنِي مِنَ القَرْنِ التَّاْسِعَ عَشَرَ ؛ إِذْ عدَتْ نَظَرِيَّتُهُ ثَوْرَةً عِلْمِيَّةً ذاْتَ آثَاْرٍ وَاْسِعَةٍ تَخَطَّتْ المَجَاْلَ العِلْمِيَّ إِلَى اللُّغَوِيّ، وَتَقَوْمُ النَّظَرِيَّةُ عَلَى اعتِبَاْرِ أَنَّ اللُّغَةَ أَمْرٌ طَبِيْعِيٌّ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ قَصْرًا عَلَى الإِنْسَاْنِ، بَلْ إِنَّ لِلْحَيْوَاْنِ لُغَتَهُ، وَاللُّغَاْتُ كَاْئِنَاْتٌ حَيَّةٌ مُصْطَرِعَةٌ مُتَنَاْحِرَةٌ عَلَى البَقَاْءِ، تَتَطَوَّرُ تَطَوُّرَ العُضْوِ، وَتُحَقِّقُ تَطَوُّرَهَا سَلْبًا أَوْ إِيجَاْبًا مُسْتَقِلَّةً بِمَعْزَلٍ عَنِ النَّاْطِقِيْنَ بِهَا.[1]

وأَكَّدَتْ الدِّرَاْسَاْتُ وَالبُحوْثُ "أَنَّ العُلَمَاْءَ وَالمُفَكِّرِيْنَ لَمْ يَخْتَلِفوا فِيْ شَيءٍ مِنْ مَسَاْئِلِ عِلْمِ اللُّغَةِ اختَلافهم حَوْلَ مَوْضوْعِ نَشْأَةِ اللُّغَةِ"،[2] وَوَصَلَ الأَمْرُ إِلَى عَدِّهَا مِنَ الغَيْبِيَّاْتِ؛ لكَوْنِهَا مَوْضوْعًا يَسْتَنِدُ إِلَى المَعَاْرِفِ غَيْرِ العِلْمِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا اجتِهَاْدَاْتٌ وَآرَاْءٌ.

لِذا، كَاْنَ لِنَظَرِيَّةِ دَاْروِين وَالعِلْم الطَّبِيْعِي أَثَرُهُمَا فِي دِرَاْسَةِ التَّغَيُّرَاْتِ اللُّغَوِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوْصِ، فَتَأَثَّرَ بِهَا عُلَمَاْءُ اللُّغَةِ، وَرَأَوْا فِيْهَا حَلًّا لِكَثِيْرٍ مِنَ المُشْكِلاْتِ، فَظَهَرَتْ مَنَاْهِجُ جَدِيْدَةٌ لِلْبَحْثِ فِي اللُّغَةِ عَلَى أَسَاْسِ فَلْسَفَةٍ جَدِيْدَةٍ أَوْ تَصَوُّرَاْتٍ عَاْمَّةٍ جَدِيْدَةٍ، وَهِيَ أَنَّ طَبِيْعَةَ التَّغَيُّرَاْتِ اللُّغَوِيَّةِ تُشْبِهُ طَبِيْعَةَ التَّغَيُّرَاْتِ الَّتي تَحْدُثُ فِي العَاْلَمِ الطَّبِيْعِيّ، لَا سِيَّمَا عَاْلَمُ الحَيْوَاْنِ وَالنَّبَاْتِ.[3]

وَهَذَا دَفَعَ إِلَى القَوْلِ: بِأَنَّ "النُّمُوَّ اللُّغَوِيَّ عِنْدَ الطِّفْلِ يُشْبِهُ تَطَوُّرَ لُغَةِ النَّوْعِ الإِنْسَاْنِيّ، وَأَنَّ لُغَةَ الإِنْسَاْنِ الأَوَّلِ سَلَكَتْ مَرَاْحِلَ فِطْرِيَّة مُتَعَدِّدَة مُتَمَشِّيَة مَعَ مَرَاحِل نُمُوِّهِ العَقْلِي"،[4] كَمَا نَظَرَ اللُّغَوِيُّوْنَ إِلَى "اللُّغَاْتِ وَاللَّهَجَاْتِ عَلَى أَنَّهَا كَاْئِنَاْتٌ

---

[1] انظر: إسماعيل، عبد الله أحمد خليل: **أثر الفكر الدّاروينيّ في البحث اللّغويّ العربيّ الحديث**. المرجع السابق. ص 77.

[2] عبد التّواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1997م. ص 109.

[3] انظر: السّعران، محمود: **علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربيّ**. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي. 1997م. ص 271.

[4] عبد التّواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**. مرجع سابق. ص 119.

يُمْكِنُ تَصْنيْفُهَا حَسْبَ أَنْوَاْعِهَا، وَيَتَأَتَّى حَصْرُ أَعْدَاْدِهَا وَتَتَطَوَّرُ تَطَوُّرَ النَّبَاْتَاْتِ وَالحَيْوَاْنَاْتِ، وَأَنْشَأَ اللُّغَوِيُّوْنَ عَلَاْقَاْتِ النَّسَبِ بَيْنَ اللُّغَاْتِ وَاللَّهَجَاْتِ كَمَا هُوَ الحَاْلُ فِي التَّأْرِيْخِ الطَّبِيْعِيّ".[1]

وَبِالإِضَاْفَةِ إِلَى الأَثَرِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الفِكْرُ الدَّارويْني فِي نَشْأَةِ اللُّغَاْتِ وَتَطَوُّرِهَا، نَجِدُ أَنَّ هَذَا الفِكْرَ قَدْ سَرَى فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيّ العَرَبِيّ فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِثُنَاْئِيَّةِ الأُصُوْلِ اللُّغَوِيَّةِ؛ أَيْ أَنَّ "الأُصوْلَ اللُّغَوِيَّةَ مُتَطَوِّرَة عَنْ أُصولٍ ثُنَاْئِيَّةٍ"،[2] فَالجَذْرُ الأَصْليُّ لِكُلّ الكَلِمَاْتِ القَدِيْمَةِ فِي نَشْأَتِهَا كَاْنَ أَحَاْدِيَّ المَقْطَعِ وَأَنَّهُ تَطَوَّرَ بِتَوَاْلي العُصورِ إِلَى ثُنَاْئِيّ المَقْطَعِ وَثُلَاْثِيّ المَقْطَعِ، حَتَّى صَاْرَتِ الكَلِمَاْتُ عَلَى النَّحْوِ المَأْلُوْفِ لَنَا الآنَ،[3] وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الكَلِمَاْتِ نَشَأَتْ صَغِيْرَةً، ثُمَّ نَمَتْ وَتَطَوَّرَتْ كَالكَاْئِنَاْتِ الحَيَّةِ.

كَمَاْ أَنَّ العَاْلِمَ اللُّغَوِيَّ (تشُوْمِسْكِي) تَأَثَّرَ بِنَظَرِيَّةِ النُّشوْءِ وَالارْتِقاْءِ الَّتِي بَثَّهَا العَاْلِمُ (دَاْروِين) فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِصِرَاْعِ الأَنْمَاْطِ اللُّغَوِيَّةِ، وَفِكْرَتُهَا "أَنَّ التَّرَاْكِيْبَ اللُّغَوِيَّةَ المُخْتَلِفَة تَسِيْرُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فِي التَّدَاْوُلِ الاستِعْمَاْلِيّ، وَهِيَ فِي خَطِّ سَيْرِهَا هَذَا تَتَصَاْرَعُ فِيْمَا بَيْنِها إِلَى أَنْ تَتَغَلَّبَ إِحْدَى الصِّيَغِ عَلَى الصِّيَغِ الأُخْرَى".[4]

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ نَظَرِيَّةَ التَّطَوّرِ مَاْ طَرَأَ عَلَى لُغَةِ قُرَيْشٍ، فَهِيَ بِالرُّغْمِ مِنْ فَصَاْحَتِها وَحُسْنِ لُغَاتِها وَرِقَّةِ أَلْسِنَتِها، فَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِلُغاْتِ القَبَاْئِلِ القَاْدِمَةِ إِلَى مَكَّةَ لِلحَجِّ، لِتُصْبِحَ هِيَ اللُّغَة الفُصْحى، فَإِذا "أَتَتْهُمُ الوُفُوْدُ مِنَ العَرَبِ تَخَيَّروا مِنْ كَلاْمِهِم وَأَشْعاْرِهِم أَحْسَنَ لُغاْتِهِم وَأَصْفى كَلاْمِهِم، فَاجتَمَعَ مَا تَخَيَّروا مِنْ تِلْكَ اللُّغاْتِ إِلَى نَحاْئِزِهِم وَسَلاْئِقِهِم الَّتِي طُبِعوا عَلَيْها، فَصاْروا بِذَلِكَ أَفْصَحَ العَرَبَ".[5]

- **الأَنظارُ الفيزيائيَّة في الدَّرسِ اللُّغَويّ**

كَاْنَ لِلْمَبَاْدِئِ الفِيْزِيَاْئِيَّةِ انعِكَاْسٌ وَاْضِحٌ عَلَى الدّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ، فالفِيْزِيَاءُ مأْدَّةٌ عِلمِيَّةٌ تَقوْمُ علَى المُلَاحَظَةِ وَالاستِنبَاْطِ، وَاعتِمَاْدًا عَلى هَذا المَبْدَأِ، أَقَاْمَ عُلَمَاْءُ اللُّغَةِ نَظَرِيَّاْتِهِم، إِذْ "إِنَّ بُنْيَةَ التَّفْكِيْرِ العِلْمِيّ الهَرَمِيَّةِ فِي الدِّرَاْسَاتِ اللُّغَوِيَّة المُخْتَلِفَةِ تَنْطَلِقُ مِنَ الوَصْفِ ثُمَّ تُفْرَزُ إِلَى قَوَاْنِيْنَ مُجَرَّدَةٍ ثُمَّ تَرْتَقِي إِلَى مُسْتَوى النَّظَرِيَّةِ"،[6]وَهَذا ما قاَمَ بِهِ عُلَماءُ النَّحْوِ في جَمْعِ المَاْدَةِ اللُّغَوِيَّةِ مِنْ مَنَاْبِعِهَا، وَدَرَاْستِهَا بِالمُلَاْحَظَةِ وُصُوْلًا إِلَى استِنْبَاْطِ القَاْعِدَةِ وَرَسْمِ النَّظَرِيَّةِ، فَهَذَا مَا يَظْهَرُ فِي أُصُوْلِ النَّحْوِ العَرَبِي.

---

[1] السّعران، محمود: **علم اللّغة – مقدّمة للقارئ العربيّ**. مرجع سابق. ص 271.

[2] جمبا، مشهود محمود محمد: **في نظريّة التّطوّر وثنائيّة أصول ألفاظ اللّغة – دراسة مقارنة بين العربية واليوربوية**. مركز البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة إفريقيا العالمية – السودان. م36. ديسمبر 2006م. ص 195.

[3] انظر: أنيس، إبراهيم: **تطوّر البنية في الكلمات العربيّة**. مجلة مجمع اللغة العربية. الهيئة العامة لشـــئون المطابع الأميرية – القاهرة. ح11. 1959م. ص 166.

[4] عبابنة، يحيى: **اللغة العربيّة بين القواعديّة والمتبقي في ضوء نظريّة الأفضليّة – دراسة وصفيّة**. دار الكتاب الثقافي: إربد. 2017م. ص 70.

[5] شفيع الدين، محمد: **اللّهجات العربيّة وعلاقتها باللّغة العربيّة الفصحى – دراسة لغويّة**. دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. م4. ديسمبر 2007م. ص 84.

[6] الملخ، حسن خميس: **التفكير العلمي في النحو العربي**. ط1. الأردن: دار الشروق. 2015م. ص 20.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ومِنَ الحَقَائِقِ العِلمِيَّةِ أَنَّ الشَّمْسَ بِاعتِبَارِهَا طَاْقَة حَرَارِيَّة لَا يَسْتَطِيْعُ الإِنْسَانُ لَمْسَهَا أَوِ الاقتِرَابَ مِنْهَا، لَكِن فِي المُقَابِلِ يُمْكِنُ أَنْ نَتَعَرَّفَ خَصَائِصهَا مِنْ خِلَاْلِ أَشِعَّتِهَا الَّتِي تَصِلُ إِلَيْنَا، وَإِخضاعها للدِّراسَةِ، وَهَذِهِ الفِكْرَةُ نَفْسهَا هِيَ الَّتي أُسقِطَتْ عَلَى اللُّغَةِ، فَهِي كَيانٌ مُبْهَمٌ لا يُدْرَكُ كُنْهَهَا إِلّا مِنْ خِلَاْلِ كَلِمَاتِها، وَأَساليبِهَا الَّتي وَصَلَتْنَا، فَهِي مَحَطُّ الدِّراسَةِ وَالتَّحليلِ، وَمِنْ خِلالِهَا نَهْتَدي إِلى مَعْرِفَةِ كنْه اللُّغَةِ.

وَيَلْتَقِي الدَّرْسُ اللُّغَوِيُّ وَعِلْمُ الفِيْزِيَاءِ فِي مَادّةِ الأَصْوَاْتِ، فَقَد استَعْمَل عِلْمُ اللُّغَةِ مَجْمُوْعَةً مِنَ الأَجْهِزَةِ وَالآلَاتِ الفِيْزِيَاْئِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَتْ دِرَاْسَةً جَدِيْدَةً لِدِرَاْسَةِ الأَصْوَاْتِ وَوَصْفِهَا[1] مِنْ خِلالِ جِهازِ الرَّسْمِ الطّيفي لِلأَصواتِ: الصّامِتَة وَالصّائِتَة، وَبَيان مُسْتَوَى التَّرَدُّد، وَمُسْتَوَى الطَّاْقَة، وَزَمَن النُّطْقِ بِها.

كَمَا أَنَّ النُّحَاْةَ قَدَّمُوا تسويغًا فِيْزِيَائِيًّا مَنْطِقِيًّا لِلحَرَكَاْتِ، "فَالعَرَبُ لَا تَبْدَأُ بِسَاْكِنٍ، وَلَا تَقِفُ عِنْدَ مُتَحَرِّكٍ؛ لِأَنَّ الحَرَكَةَ الفِيْزِيَاْئِيَّة تَبْدَأُ بِفِعْلٍ مِيْكَانِيْكِيّ، وَلَيْسَ بِانعِدَاْمِ الحَرَكَةِ الفِيْزِيَاْئِيَّة، وَلَا يُمْكِنُ أَن تَتَوَقَّفَ هَذِهِ الحَرَكَةُ الفِيزِيَاْئِيَّة عَنْ فِعْلِهَا الدِّينَامِيْكِي، وَهِيَ فِي حَاْلٍ مِنْ إِصْدَاْرِ صَوْتٍ دَاْلٍّ عَلَى حَرَكَةٍ، وَعِنْدَ تَوَقُّفِ الحَرَكَةِ الفِيزِيَاْئِيَّة يَحْمِلُ الصَّوتُ صَدَى دَلَاْلَةِ الوُقُوفِ".[2]

وَفِي المَفَاهِيْمِ وَالمُصْطَلَحَاتِ نَجِدُ تَطَابُقًا بَيْنَ العِلْمَيْنِ كَـ (الحَرَكَةِ وَالسُّكُوْنِ)، إِذْ إِنَّهُمَا مُفْهُومَاْنِ فِيزِيَاْئِيَّان، استَعمَلَهُمَا الخَلِيْلُ بن أَحْمَد الفَرَاهِيدِي؛ لِدِرَاْسَةِ بحور الشِّعْرِ، إِذْ استَطَاْعَ أَنْ يَكْتَشِفَ (الإِيْقَاْعَ) وَ(النَّغْمَ) وَ(الوَزْنَ) فِي الشِّعْرِ،[3] وَمِنْ ذَلِكَ – أَيضًا – مَفْهُومُ الكَائِنَاْتِ الحَيَّةِ وَالجَمَادَاْتِ، فَفِي الأُوْلَى نُمُوٌّ وَتَكَاْثُرٌ، وفِي الثَّاْنِيَةِ سُكُوْنٌ وَجُمُوْدٌ، وَعَلَى هَذَا المَبْدَأِ جَاْءَتْ أَفْعَاْلُ العَرَبِيَّةِ، فَكَاْنَ مِنْهَا: المُتَصَرِّفُ، وَمِنْهَا الجَاْمِدُ كَنِعْمَ وَبِئْسَ وَعَسَى....[4]

وَمِنَ المَلامِحِ الفِيْزِيَاْئِيَّةِ –المُسَلَّم بِهَا– أَنَّ الأَقْطَاْبَ المَغْنَاطِيسِيَّةِ المُتَشَاْبِهَةِ تَتَنَاْفَرُ، وَالأَقْطَاْبَ المُخْتَلِفَةِ تَتَجَاْذَبُ، وَقَدْ أَرْخَتْ هَذِهِ المُعَاْدَلَةُ سُدولَهَا عَلَى مَسَاْئِلَ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ،[5] مِنْهَا:

أ- **عَدَمُ تَقْدُّمِ خَبَرِ "إِنَّ" وَأَخَوَاتِهَا عَلَيْهِنّ:**

فَفِي أَوْضَحِ المَسَاْلِكِ إِلَى أَلْفِيَّةِ ابنِ مَاْلِك وَرَدَ أَنَّهُ "لَا يَتَقَدَّمُ خَبَرُهُنّ مُطْلَقًا"،[6] فَلَا يَجُوْزُ أَنْ نَقُولَ: "قَاْئِمٌ إِنَّ زَيْدًا"، وَالعِلَّةُ أَنَّ الخَبَرَ قَدْ يَأْتِي فِعْلًا، وَحَرْفُ "إِنَّ" يُشْبِهُ "الفِعْلَ شَبَهًا قَوِيًّا فِي اللَّفْظِ وَفِي المَعْنَى جَمِيْعًا"،[7] فَلَوْ جَاْزَ

---

[1] انظر: طليمات، غازي مختار: **في علم اللغة**. ط2. دمشق: دار طلاس. 2000م. ص 33– 34.

[2] ناصـر، مها خيربك: **اللّغة العربيّة والعولمة في ضوء النّحو العربي والمنطق الرّياضـي**. مجلة التراث العربي. دمشـق. ع108. كانون أول/ 1007م. ص 129–130.

[3] انظر: يايوش، جعفر: **الصوت بين المعيارية والموضوعية عند الخليل الفراهيدي**. مجلة إنسانيات. الجزائر. ع21. سبتمر– 2003م. ص 74.

[4] انظر: كشـاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاسـتدلال**. مجلة اللسـان العربي. مكتب تنسـيق التعريب – الرباط. ع 47. أيار – 1998م. ص 252.

[5] هذه الأدلّة الّتي سـأعرضـها مسـتوحاة من بحث للدّكتور محمد كشّـاش. انظر: كشـاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاسـتدلال**. المرجع السابق. ص 247– 252.

[6] ابن هشـام، جمال الدين الأنصـاري (ت 761هـ): **أوضـح المسـالك إلى ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د. ط). القاهرة: دار الطلائع. 2004م. ص 291.

[7] ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ): **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. المرجع السابق، ص 286.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

تَقَدُّمُ الخَبَرِ لَتَعَاقُبَ فِعْلَانِ فِي جُمْلَةٍ، وَكَأَنَّ الفِعْلَيْنِ قُطْبَا مَغْنَاطِيْسٍ مُتَمَاثِلَانِ، فَلَا يَتَجَاذَبَانِ، بَلْ يَتَنَافَرَانِ، وَلَا عِلَّةَ غَيْرُ ذَلِكَ،[1] فَكَأَنَّ "إِنَّ" يُمَثِّلُ قُطْبًا مَغْنَاطِيْسِيًّا مُتَمَاثِلًا مَعَ خَبَرِهِ، فَيَتَنَافَرَانِ.

ب- **عَدَمُ دُخُوْلِ "الأَلِفِ وَاللامِ" عَلَى المُضَافِ:**

فَالبَصْرِيُّونَ مَنَعُوا دُخُولَ لَامِ التَّعْرِيْفِ عَلَى المُضَافِ إِضَافَةً مَحْضَةً، يَقُوْلُ المَبَرِّدُ(ت 286هـ): "وَالقِيَاسُ حَاكِمٌ بَعْدُ أَنَّهُ لَا يُضَافُ مَا فِيْهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ مِنْ غَيْرِ الأَسْمَاءِ المُشتَقَّةِ مِنَ الأَفْعَالِ، فَلَا يَجُوْزُ أَنْ تَقُولَ: جَاءَنِي الغُلَامُ زَيْدٍ؛ لِأَنَّ الغُلَامَ مُعَرَّفٌ بِالإِضَافَةِ",[2] وَعِلَّةُ المَنْعِ؛ لِئَلَّا يَلزَم اجتِمَاعُ معرِّفَينِ عَلَى مُعَرَّفٍ وَاْحِدٍ، فَتَكُوْنُ الإِضَافَةُ مُعَاقِبَةً للَّامِ، وَكُلٌ مِنْهُمَا عَلَامَةٌ لِتَعرِيْفِ الاسْمِ، فَلَا يَجُوْزُ الجَمْعُ بَيْنَ عَلَامَتَيْنِ لِمَعْنَى وَاْحِد، فَكَأَنَّ هَاتَيْنِ العَلَامَتَيْنِ مِنْ أَقْطَابٍ مُتَجَاْنِسَةٍ، فَتَتَنَافَرَانِ.[3]

ت- **اللّامُ المُزَحْلَقَة:** وَهِيَ لَامُ الابْتِدَاْءِ، فَعِنْدَ دُخُوْلِ "إِنَّ" عَلَيْهَا تَأَخَّرَتْ؛ لِتَتَّصِلَ بِالخَبَرِ،[4] لِأَنَّ كِلَا الحَرْفَيْنِ لِلتَّوْكِيْدِ، فَلَا يَجْتَمِعَاْنِ، وَإِذَا تَقَدَّمَ الخَبَرُ اتَّصَلَتْ بِالاسمِ المُتَأَخِّرِ؛ لِكَيلَا تَجْتَمِعَ مَع "إِنَّ" لِتَنَافُرِهِمَا.

وَفِي الفِيْزِيَاءِ عُرِفَ أَنَّ "الطَّاْقَةَ تَتَنَاسَبُ طَرْدًا مَعَ وَزْنِ الجِسْمِ"، وَقَدْ تَنَبَّهَ عُلَمَاْءُ العَرَبِيَّةِ إِلَى هَذَا القَانُونِ الفِيْزِيَائِيّ وَرَعَوهُ فِي أَحْكَامِهِم،[5] مِنْهَا:

أ- **المَبْنَى وَالمَعْنَى:** إِذْ جُعِلَ المَعْنَى فِي المَادَةِ اللُّغَوِيَّةِ مُقَاْبِلًا لِلطَّاْقَةِ، وَبِنَاْءُ المَاْدَةِ اللُّغَوِيَّةِ مُقَاْبِلًا لِوَزْنِ الجِسْمِ، أَي كُلَّمَا ازدَاْدَتْ حُرُوْفُ الكَلِمَةِ(وَزْنُها) ازدَاْدَ مَعْنَاْهَا،[6] وَهَذِهِ القَاْعِدَةُ ظَاْهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ فِي اللُّغَةِ تَجَلَّتْ فِي فَصْلٍ حَسَنٍ عَقَدَهُ ابنُ جِنِّي فِي كِتَاْبِهِ "الخَصَاْئِص" أَسْمَاْهُ (بَاْبُ قُوَّةِ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ المَعْنَى) وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاء عَلى افعَوْعَلَ كَقَوْلِهِم: "خَشُنَ وَاخشَوْشَنَ، فَمَعْنَى خَشُنَ دُوْنَ مَعْنَى اخشَوْشَنَ؛ لِمَا فِيْهِ مِنْ تَكرِيرِ العَيْنِ وَزِيَاْدَةِ الوَاْوِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اخشَوْشِنُوا وَتَمَعْدَدُوا، أَي اصلَبُوا وَتَنَاهُوا فِي الخُشْنَةِ".[7]

ب-**بِنْيَةُ الجُمْلَةِ وَبِنْيَةُ الكَلِمَةِ:** فَزِيَاْدَةُ الأَلْفَاْظِ فِي الجُمْلَةِ تَتَنَاْسَبُ طَرْدًا مَعَ زِيَاْدَةِ المَعَاْنِي وَمُسَاءَلَةُ الفَيْلَسُوفِ الفَاْرَاْبِي النَّحْوِيّ المُبَرِّد تَشْهَدُ لِذَلِكَ،[8] إِذْ قَاْلَ: "إِنِّي أَجِدُ فِي كَلَاْمِ العَرَبِ حَشْوًا يَقُوْلُونَ: "عَبْدُ اللهِ قَاْئِمٌ" وَ"إِنَّ عَبْدَ اللهِ قَاْئِمٌ"، وَ"إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَقَاْئِمٌ" وَالمَعْنَى وَاْحِدٌ، فَأَجَاْبَهُ المُبَرِّد: بِلْ المَعَاْنِي مُخْتَلِفَةٌ، فَـ"عَبْدُ اللهِ قَاْئِمٌ" إِخْبَاْرٌ عَنْ قِيَاْمِهِ، وَ"إِنَّ عَبْدَ اللهِ

---

[1] انظر: كشاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاستدلال**. مرجع سابق. ص 247.

[2] المبرّد، أبو العباس محمد يزيد(286هـ): **المقتضب**.ج2. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. ط1. القاهرة: وزارة الأوقاف. 1994م. ص 173.

[3] انظر: ابن عقيل، الهمذاني(ت769هـ): **شـــرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. ج3. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط 20. القاهرة: دار التراث. 1980م. ص 46. وانظر: الحمد، منيرة بنت محمود: **الأصـــل النحوي توالي الأمثال اللفظية والمعنوية**. مجلة جامعة الإمام. كلية الآداب – الرياض. ع 1. شوال/ 1427هـ. ص 274

[4] انظر: حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**.ج1. ط16. القاهرة: دار المعارف. ص 651.

[5] انظر: كشاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاستدلال**. مرجع سابق، ص 248.

[6] انظر: المرجع السابق نفسه. ص 248.

[7] ابن جني، أبو الفضل عثمان (ت 392هـ): **الخصائص**. ج 3. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4. ص 268.

[8] انظر: كشاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاستدلال**. مرجع سابق، ص 248.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

قَائِمٌ" جَوَابٌ عَن سُؤَالِ سَائِلٍ، وَ"إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَقَائِمٌ" جَوَابٌ عَن إِنْكَارِ مُنْكِرٍ،[1] لِذَلِكَ فَهَذَا الاختِلَافُ فِي المَعْنَى نَتِيْجَةُ زِيَادَةِ أَلْفَاظٍ فِي بِنْيَةِ الجُمْلَةِ.

وَفِي الفِيْزِيَاءِ تَتَنَاسَبُ شِدَّةُ الصَّوْتِ تَنَاسُبًا طَرْدِيًّا مَعَ كَثَافَةِ مَادَةِ الوَسَطِ الَّذِي يَجْرِي فِيْهِ، فَمَثَلًا شِدَّةُ الصَّوْتِ فِي المَوَادِ الصُّلْبَةِ كَالحَدِيْدِ أَعْلَى مِنْهَا فِي الغَازَاتِ وَمُعْظَمِ السَّوَائِل، وَلِهَذَا كَانَ الصَّوْتُ الشَّدِيْدُ فِي المَادَةِ اللُّغَوِيَّة يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ الحَدَثَ الشَّدِيْدَ،[2] فَـ(خَضَمَ) لِأَكْلِ الرَّطبِ كَالبَطِّيخِ وَالقِثَّاءِ وَ(قَضَمَ) للصُّلبِ اليَابِسِ كَالشَّعِيْرِ، فَاختَارُوا الخَاءَ لِرَخَاوَتِهَا للرَّطْبِ وَالقَافَ لِصَلابَتِهَا لليَابِسِ،[3] وَكَذَلِكَ فِي (القَسْمِ وَالقَصْمِ)، فَالقَصْمُ أَقْوَى فِعْلًا مِنَ القَسْمِ؛ لِأَنَّ القَصْمَ يَكُوْنُ مَعَ الدّقِ، وَقَدْ يُقْسَمُ بَيْنَ الشَّيْئَينِ فَلَا يَنْكَأُ أَحَدُهُمَا، فَلِذَلِكَ خُصَّتْ بِالأَقْوَى الصَّادُ وَبِالأَضْعَفِ السِّيْنُ [4].

كَمَا أَنَّ عُلَمَاءَ النَّحْوِ سَلَكُوا فِي مَعْرِفَةِ مَوَادِهِم، وَالتَّأَكُّدِ مِن حُكْمِ مَا مَسْلَكَ الفِيزِيَائِيينَ، وَمِنْ أَدِلَّةِ ذَلِكَ تَمْييزهُم الفِعْل اللَّازِم مِنَ الفِعْل المُتَعَدّي بِإدخَالِهِم الهَاء (ضَمِيْرِ النَّصْبِ) عَلَيْهِ، فَإِنْ صَحَّ مَعْهُ فَهُوَ مُتَعَدٍّ وَإِلَّا فَهُوَ لَازِمٌ.[5]

وَلَجَأَ اللُّغَوِيُّونَ إِلَى أُسْلُوبِ البُرْهَانِ مُتَأَثِّرِيْنَ بِالمَبَادِئِ الفِيْزِيَائِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ السُّيُوطِي(ت911هـ) أَنَّهُ قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ لِلخَلِيْلِ: لَا أَجِدُ بَيْنَ الحَرَكَاتِ فَرْقًا، فَقَالَ لَهُ الخَلِيْلُ: مَا أَقَلَّ مَنْ يُمَيِّزُ أَفْعَالَهُ! أَخْبِرْنِي بِأَخَفّ الأَفْعَالِ عَلَيْكَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: أَخَفُّ الأَفْعَالِ عَلَيْكَ السَّمعُ؛ لِأَنَّكَ لَا تَحْتَاجُ فِيْهِ إِلَى استِعْمَالِ جَارِحَةٍ، إِنَّمَا تَسْمَعُهُ مِنَ الصَّوْتِ وَأَنْتَ تَتَكَلَّفُ فِي إِخْرَاجِ الضَّمَّةِ إِلَى تَحْرِيْكِ الشَّفَتَيْنِ مَعَ إِخْرَاجِ الصَّوْتِ، وَفِي تَحْرِيْكِ الفَتْحَةِ إِلَى تَحْرِيْكِ وَسطِ الفَمِ مَعَ إِخْرَاجِ الصَّوْتِ، فَمَا عَمِلَ فِيْهِ عُضْوَانِ أَثْقَلُ مِمَّا عَمِلَ فِيْهِ عُضْوٌ وَاحِدٌ.[6]

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا التَّرَابُطِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَأَحْكَامِهَا وَبَيْنَ الفِيْزِيَاءِ وَمَبَادِئِهَا، نَسْتَطِيْعُ القَوْلَ: إِنَّ النُّحَاةَ تَأَثَّرُوا بِالمَنْهَجِ العِلْمِيِّ الفِيْزِيَائِيِّ، فَأَخْضَعُوا الظَّوَاهِرَ اللُّغَوِيَّةَ لِلأَحْكَامِ العَقْلِيَّةِ، فَاستَعْمَلُوا الأَسَالِيْبَ الفِيْزِيَائِيَّةِ فِي البُرْهَانِ وَالتَّأْكِيْدِ وَالتَّفْسِيْرِ لِلظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ، حَتَّى أَضْحَتْ المَبَادِئُ الفِيْزِيَائِيَّة وَاضِحَةً فِي بِنَاءِ القَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ وَالفكر اللُّغَوِيّ.

- **أَنظارُ الرِّيَاضِيَّات فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيّ.**

تَأَثَّرَ الدَّرْسُ اللُّغَوِيُّ بِالفِكْرِ الرِّيَاضِيّ، فَالمَجْهُوْدَاتُ الَّتِي بُذِلَتْ فِي مَجَالِ اللُّغَةِ وَتَقْعِيْدِهَا كَانَتْ عَلَى أُسُسٍ عِلمِيَّةٍ رياضيّة؛ "فَالخَلِيْلُ ابنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِي(ت170هـ) المُؤَسِّسُ الحَقِيْقِي لِعِلْمِ النَّحْوِ كَانَ مُتْقِنًا لِلمَنْطِقِ وَالعُلومِ الرِّيَاضِيَّةِ"،[7] فَاستَطَاعَ الخَلِيْلُ بِفِكْرِهِ الرِّيَاضِيّ أَنْ يَسْتَنْبِطَ مِنَ العَرُوضِ، وَمِنْ عِلَلِ النَّحْوِ مَا لَمْ يَسْتَنْبِطْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى مِثْلِهِ

---

[1] انظر: الصعيدي، عبد المتعال: **بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**. ج1. القاهرة: مكتبة الآداب. 1999م. ص 36.

[2] انظر: كشاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاستدلال**. مرجع سابق، ص 251.

[3] انظر: ابن جني، أبو الفضل عثمان (ت 392هـ): **الخصائص**. مرجع سابق، ص 159– 160.

[4] انظر: المرجع السابق نفسه، ص 163.

[5] انظر: كشاش، محمد: **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاستدلال**. مرجع سابق، ص 248.

[6] انظر: السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): **الأشباه والنظائر في النحو**. ج2. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985م. ص 43.

[7] ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول**. ط16. القاهرة: دار المعارف. 1966م. ص 122. بتصرف.

سَابِقٌ مِنَ العُلَمَاءِ كُلِّهِم،[1] فَمَثَلًا قَامَتْ نَظَرِيَّةُ الخَلِيْلِ فِي مُعْجَمِهِ (العَيْن) عَلَى فِكْرَةِ الاحتِمَالَاتِ، فَجَمَعَ الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّة وَحَصَرَهَا وَأَحْصَاهَا رِيَاضِيًّا، ثُمَّ صَنَّفَهَا إِلَى "مُحْتَمَلٍ مُمْكِنٍ مُسْتَعْمَلٍ، وَمُحْتَمَلٍ مُهْمَلٍ، وَمُسْتَحِيْلٍ غَيْرِ مُمْكِنٍ، بِاستِعْمَالِ نَظَرِيَّةِ البَدَائِلِ أَو التَّبَادِيْلِ الرِّيَاضِيَّةِ، الَّتِي تَعْنِي أَنَّ مَضْرُوْبَ عَنَاصِرِ المَجْمُوْعَةِ (س) فِي بَعْضِهَا يُسَاوِي احتِمَالَاتِ أَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ"،[2] فَلَو كَانَ لَدَيْنَا المَجْمُوْعَةُ (س) المُكَوَّنَةُ مِن ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ هِيَ (ب، ر، ق)، فَهَذَا يَعْنِي: أَنَّ لَهَا سِتَّةَ أَشْكَالٍ اعتِمَادًا عَلَى مَضْرُوبِهَا وَهُوَ: (3×2×1=6)[3]وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ:

وَهَذَا التَّفْكِيْرُ الرِّيَاضِيُّ جَعَلَ الخَلِيْلَ يَنْأَى عَنِ القَوْلِ بِمَا سَمَّاهُ فِيْمَا بَعْدُ ابنُ جِنِّي(ت392هـ) بِـ "الاشتِقَاقِ الأَكْبَرِ"؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَكِّلَ قَاْعِدَةً عَامَّةً مُطَّرِدَةً، كَمَا أَنَّهُ يَتَعَارَضُ مَعَ دَلَالَةِ الاحتِمَالَاتِ، فَالمَادَّةُ (سَنَدَ) لَا يُمْكِنُ أَنْ تَشْتَرِكَ مَع مُنَاظِرَتِهَا (دَنَسَ) إِلَّا فِي (س، ن، د).... [4]

وَبِهَذِهِ العَقْلِيَّةِ الرِّيَاضِيَّةِ استَطَاْعَ الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ أَنْ يَغْرِسَ هَذَا المَبْدَأَ الرِّيَاْضِيّ(الاحتِمَالَات) وَغَيْرَهُ فِي أَذْهَانِ النُّحَاةِ الَّذِيْنَ تَتَلمَذُوا له، وَمِثَاْلُ ذَلِكَ: (أَقْسَاْمُ الكَلَاْمِ)، فَقَدْ نَقَلَ ابنُ هِشَاْمِ الأَنْصَاْرِيّ(ت761هـ) عَنِ ابنِ الخَبَّاْزِ(ت638هـ) قَوْلَهُ: "وَلَا يَخْتَصُّ انحِصَاْرُ الكَلِمَةِ فِي الأَنْوَاْعِ الثَّلَاْثَةِ بِلُغَةِ العَرَبِ؛ لِأَنَّ الدَّلِيْلَ الَّذِي دَلَّ عَلَى الانحِصَارِ فِي الثَّلَاْثَةِ عَقْلِيٌّ، وَالأُمُوْر العَقْلِيَّة لَا تَخْتَلِفُ بِاختِلَاْفِ اللُّغَاْتِ، انتَهَى".[5] كَمَا أَنَّ النَّظَرِيَّةَ التَّوْلِيْدِيَّة لِتشُومسْكِي تُظْهِرُ التَّشَاْبُهَ الفِكرِيّ النَّحْوِيّ بِالرِّيَاضِيّ، إِذْ إِنَّهَا "نَظَرِيَّةٌ صُورِيَّةٌ استِنْبَاطِيَّةٌ رِيَاضِيَّةٌ تُنْتِجُ الجُمَلَ النَّحْوِيَّة، وَتُخَصِّصُ أَوْصَافًا بِنْيَوِيَّةً لَهَا، وَهِيَ مَا يُعْرَفُ بِالقُدْرَةِ اللُّغَوِيَّة".[6]

إذن، تَلْتَقِي اللُّغَةُ مَعَ علمِ الرِّيَاضِيَّاتِ، فَالأُوْلَى أَدَاْتُهَا الأَلْفَاْظُ، والآخر أَدَاْتُهُ الرُّمُوْزُ، وَكِلَاْهُمَا "يُعَبِّرُ عَنْ آلِيَّاتِ الفَرْدِ الفِكْرِيَّةِ وَالوِجْدَانِيَّةِ وَالإِرَادِيَّةِ، فَمِنَ المُسْتَحِيْلِ تَحْلِيْل أَيّ صُوْرَيّة أَوْ فِكْرَةٍ ذِهْنِيَّةٍ إِلَى أَجْزَاْئِهَا أَو خَصَائِصِهَا دُوْنَ استِخْدَاْمِ الأَلْفَاْظِ، أَو دُوْنَ استِخْدَاْمِ الرُّمُوزِ".[7]

---

[1] انظر: القفطيّ، الوزير جمال الدين أبي الحسن(ت646هـ): **أنباه الرواة على أنباه النحاة**. ج1. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة: 1986م. ص 377.

[2] الملخ، حسين خميس: **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي**. ط1. عمان: دار الشروق. 2007م. ص 16.

[3] انظر: الملخ، حسين خميس: **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي**. المرجع السابق، ص16.

[4] انظر: الملخ، حسين خميس: **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي**. المرجع السابق، ص 17.

[5] ابن هشام، جمال الدين الأنصاري(ت761هـ): **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**. تحقيق: محمد أبو فضل عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م. ص 11.

[6] فجال، يوسف محمود: **أثر تعلم النحو في تنمية القدرات الفكرية والعقلية**. مجلة كلية دار العلوم. جامعة القاهرة – مصر. ع 70/ 2013. ص 676.

[7] الحميضات، محمود: **الرياضيات في اللغة واللغة في الرياضيات**. رؤى تربوية. مركز القطان– فلسطين. ع 7،8/ 2002م. ص61.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

وَبِنَاْءً عَلَى مَا سَبَق، يُمْكنُ أَن نَسْتَعْرِضَ بَعْضَ الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ المُسْتَمَدَّةِ مِنَ الفِكْرِ الرِّيَاْضِيِّ مِنْ خِلَاْلِ بَعْضِ المَسَاْئِلِ وَالأَمْثِلَةِ الآتِيَةِ:[1]

أ- اجتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ (السَّاْلِبُ وَالمُوْجَبُ) يُؤَدِّي إِلَى نَتِيْجَةٍ سَلْبِيَّةٍ:

فِي قَوَاْنِيْنِ الرِّيَاْضِيَّاتِ إِذَا اجتَمَعَ العَدَدُ وَضِدُّهُ عَادَةً مَا يُؤَدِّي إِلَى نَتِيْجَةٍ سَالِبَةٍ، وَيُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمُعَاْدَلَةِ التَّاْلِيَةِ: (−) (+)= (−)، وَقَدْ اتَّسَعَ هَذَا القَاْنُوْنُ لِيُفَسِّرَ كَثِيْرًا مِنَ الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا نَصَّتْ عَلَيْهِ القَاْعِدَةُ الإِعْرَاْبِيَّة مِنْ وُجُوبِ تَجْرِيْدِ المُضَاْفِ مِنَ التَّنْوِيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِم: (كِتَابُ زَيْدٍ)، فَلَا يُمْكِنُ تَنْوِيْن كَلِمَةِ (كِتَاب)؛ لِأَنَّهَا أُضِيْفَتْ إِلَى (زَيْد)، يَقُولُ الأَنْبَارِيّ(ت577هـ): "أَمَّا حَذْفُ التَّنْوِيْنِ فَلِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الانْفِصَالِ، وَالإِضَاْفَةُ تَدُلُّ عَلَى الاتِّصَالِ، فَلَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّنْوِيْنَ يُؤْذِنُ بِانقِطَاْعِ الاسمِ وَتَمَامِهِ، وَالإِضَاْفَةَ تَدُلُّ عَلَى الاتِّصَالِ، وَكَوْنُ الشَّيءِ مُتَّصِلًا مُنْفَصِلًا فِي حَالَةٍ وَاْحِدَةٍ مُحَاْلٌ".[2]

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاْءَ فِي مَنْعِ جَمْعِ الاسمِ المُذَكَّرِ العَاْقِلِ المَخْتُوْمِ بِالتَّاْءِ كَـ(طَلْحَة)، وَالصِّفَة المَخْتُوْمَة بِهَا كَـ(عَلَّامَة) جَمْعًا سَالِمًا، وَمُسَوِّغُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا عَلَاْمَتَاْنِ مُتَضَاْدَّتَاْن، فَالتَّاْءُ عَلَاْمَةُ المُؤَنَّثِ، وَالوَاو عَلَاْمَةُ المُذَكَّرِ، لِذَا مُنِعَ هَذَا الجَمْعُ.[3]

وَفِي اللُّغَةِ – أَيْضًا – النَّفِي وَالإِيجَاْب، فَمَثَلًا: الاسْتِثْنَاءُ غَيْر المُوْجَبِ إِذَا كَاْنَ نَاْقِصًا يُعْتَبَرُ جُمْلَةً مُثْبَتَةً، فَلَا يُعَدُّ نَفْيًا؛ لِأَنَّ نَفْيَ النَّفِي إِيْجَاْبٌ، كَمَا هُوَ الحَاْلُ: (−)×(−)= (+)، وَكَذَلِكَ فِي (مَاْ) العَاْمِلَة عَمَل لَيْسَ، إِذَا سُبِقَتْ بـ (إِنْ) النَّاْفِيَة فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ؛ لِأَنَّهَا نَفْيُ النَّفِي إِيْجَاب.

ب- اسْتِعمَاْلُ المُعَاْدَلَاْتِ الرِّيَاْضِيَّةِ:

استَعْمَلَ النُّحَاْةُ المُعَاْدَلَاْتِ الرِّيَاْضِيَّةِ فِي مَسَاْئِلَ شَتَّى، وَمِثَاْلُ ذَلِكَ: مَسْأَلَةُ عِلَّةِ إِعرَاْبِ الفِعْلِ المُضَاْرِعِ، وَقَد جَاءَتْ هَذِهِ العِلَّةُ ضِمْنَ المُعَاْدَلَاْتِ الآتِيَةِ:

---

[1] هذه المسائل والأحكام مستمدة من عدة أبحاث، منها:

– قدور ، نبيلة: **اللغة العربية من المنطق الرياضي إلى الحوسبة**، مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الإخوة منتوري قسنطينة. ج15. ع27/ 2018م. ص208–224.

– كشاش، محمد: **الفكر الرياضي والنحو العربي**. مجلة اللسان العربي. مكتب تنسيق التعريب –الرباط. ع 41. 1996م. ص35–49.

– فجال، يوسف محمود: **أثر تعلم النحو في تنمية القدرات الفكرية والعقلية**. مرجع سابق. ص 676– 679.

[2] ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ): **كتاب أســرار العربية**. تحقيق: محمد بهجة البيطار. دمشــق: المجمع العلمي العربي، 1957م. ص279.

[3] انظر: كشاش، محمد: **الفكر الرياضي والنحو العربي**. مرجع سابق. ص38.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

المُعَادَلَةُ الأُوْلَى:

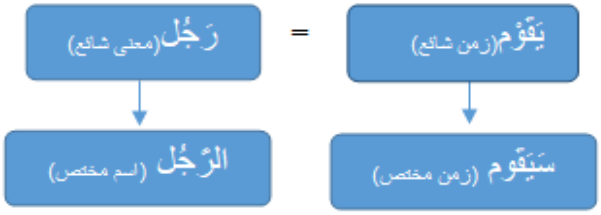

إذَنْ: (الفِعْلُ) المُضَارِع = (الاسم) (باعتبار الإعراب)

أَيْ أَنَّ الفِعْلَ يَكُوْنُ شَائِعًا فَيَتَخَصَّصُ، كَمَا أَنَّ الاسْمَ يَكُوْنُ شَائِعًا فَيَتَخَصَّصُ، يَقُولُ الأَنْبَارِيّ(ت577هـ) فِي أَسْرَارِهِ: "أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُوْلُ(يَقُوْم) فَيَصْلُحُ لِلحَالِ وَالاستِقْبَالِ، فَإِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ السِّيْنُ أَو سَوْفَ اختَصَّ بِالاستِقْبَالِ، كَمَا أَنَّكَ تَقُوْلُ: (رَجُل) فَيَصْلُحُ لِجَمِيْعِ الرِّجَالِ، فَإِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ الأَلِفَ وَاللَّامَ اختَصَّ بِرَجُلٍ بِعَيْنِهِ، فَلَمَّا اختَصَّ هَذَا الفِعْلُ بَعْدَ شِيَاعِهِ، كَمَا أَنّ الاسمَ اختَصَّ بَعْدَ شِيَاعِهِ، فَقَدْ شَابَهَهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ".[1]

المُعَادَلَةُ الثَّانِيَةُ:

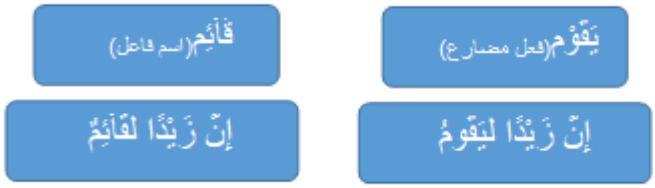

إذن(شكلًا): الفعل المضارع (ليقوم) = الاسم (قائم)(باعتبار دخول لام الابتداء)

أَي أَنَّ اللَّامَ المُزَحْلَقَة تَدْخُلُ عَلَى الفِعْلِ المُضَارِعِ وَالاسمِ، "أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُوْلُ: (إِنَّ زَيْدًا لَيَقُوْمُ) كما تقول:(إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ)، وَلَامُ الابتِدَاءِ تَخْتَصُّ بِالأَسْمَاءِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى هَذَا الفِعْلِ دَلَّ عَلَى مُشَابَهَةٍ بَيْنَهُما".[2]

المُعَادَلَةُ الثَّالِثَةُ:

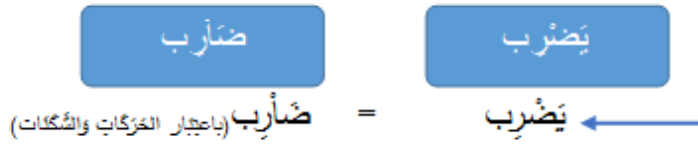

إذَنْ: يَضْرِب = ضَارِب(باعتبار الحَرَكَاتِ والسَّكَنَات)

أَي أَنَّ الفِعْلَ المُضَارِعَ يَجْرِي عَلَى اسمِ الفَاعِلِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُوْنِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ (يَضْرِب) عَلَى وَزْنِ (ضَارِب) فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُوْنِهِ، وَلِهَذَا يَعْمَلُ اسمُ الفَاعِلِ عَمَلَ الفِعْلِ، فَلَمَّا أَشْبَهَ الفِعْلُ المُضَارِع الاسمَ مِنْ هَذِهِ الأَوْجُهِ استَحَقَّ جُمْلَةَ الإِعْرَابِ الَّذِي هُوَ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالجَزْمُ.[3]

---

[1] ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ): **كتاب أسرار العربية**. مرجع سابق، 25-26.

[2] ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ): **كتاب أسرار العربية**. مرجع سابق، ص 26.

[3] انظر: ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ): **كتاب أسرار العربية**. المرجع السابق، ص 27.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ت- **اسْتِعْمَالُ خَوَاصّ الأَعْدَادِ:**

أَرْجَعَ النُّحَاةُ أَصْلَ كَثِيْرٍ مِنَ الحُرُوْفِ بِاستِعْمَالِ مُكَوِّنَاْتِ العَدَدِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيْقِ استِبْدَاْلِ العَدَدِ بِمَجْمُوْعِ عَدَدَيْنِ عَلَى نَحْو:(1+2=3)، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي مَسْأَلَةِ القَوْلِ فِي أَصْلِ الاشْتِقَاْقِ، هَلْ هُوَ الفِعْلُ أَمْ المَصْدَرُ،[1] فَلَو افتَرَضْنَا أَنَّ الدَّلَاْلَةَ عَلَى الشَّيءِ تُسَاْوِي العَدَدَ(1)، فَيَكُوْنُ:

- الفِعْلُ = (1(الحدث) + 1(الزمن)) = (2(الحدث والزمن))
- المَصْدَرُ= (1(الحدث) + 0(لا زمن)) = (1(الحدث))

أَيْ استَدَلَّ مَنْ قَاْلَ: إِنَّ المَصْدَرَ هُوَ الأَصْلُ، بِأَنَّ الفِعْلَ بِصِيْغَتِهِ يَدُلُّ عَلَى شَيْئَيْنِ: الحَدَثِ وَالزَّمَاْنِ، وَالمَصْدَرَ يَدُلُّ بِصِيْغَتِهِ عَلَى شَيءٍ وَاْحِدٍ: وَهُوَ الحَدَثُ، وَكَمَا أَنَّ الوَاْحِدَ أَصْلُ الاثنَيْنِ فَكَذَلِكَ المَصْدَرُ أَصْلُ الفِعْلِ،[2] وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا أَثْبَتَهُ الخُوَاْرِزمِيّ فِي فَصْلِ الأَرثمَاطِيْقِي، بِأَنَّ "العَدَدَ هُوَ الكَثْرَةُ المُرَكَّبَةُ مِنَ الآحَاْدِ، فَالوَاْحِدُ إِذًا لَيْسَ بِالعَدَدِ، وَإِنَّمَا هُوَ رُكْنُ العَدَدِ".[3]

ث- **اسْتِخْدَاْمُ المَجْمُوْعَاتِ وَمُقَاْرَنَتُهَا:**

اتَّكَأَ النُّحَاْةُ وَهُم يُحَاْوِلُوْنَ إِثْبَاْتَ أَصْلِ الحُرُوْفِ عَلَى عَدَدِ عَنَاْصِرِ المَجْمُوْعَاْتِ وَمُقَاْرَنَتِهَا لِلوُصُوْلِ إِلَى المَجْمُوْعَةِ الرَّئِيْسَةِ، وَذَلِكَ بِاعْتِبَاْرِ عَمَلِ كُلٍ مِنْهَا عُنْصُرًا مِنَ العَنَاْصِرِ،[4] وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا أَوْرَدَهُ ابنُ يَعِيْشٍ(ت643هـ) عَنْ حُكْمِ (بَاءِ القَسَمِ) قَاْلَ: "إِنَّ (البَاْءَ) أَصْلُ حُرُوْفِ القَسَمِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الحُرُوْفِ إِنَّمَا هُوَ مَحْمُوْلٌ عَلَيْهَا، وَلِذَلِكَ تَنْفَرِدُ عَنْهَا بِأُمُوْرٍ، مِنْهَا: أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى المُظْهَرِ وَالمُضْمَرِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الحُرُوْفِ إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى المُظْهَرِ دُوْنَ المُضْمَرِ، تَقُوْلُ: " بِاللهِ لَأَفْعَلَنَّ "، وَ"بِكَ لَأَذْهَبَنَّ"، فَتَدْخُلُ عَلَى المُضْمَرِ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الظَّاْهِرِ، وَلَا تَقُوْلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا، لَا يَجُوْزُ "وَكَ لَأَفْعَلَنَّ" وَلَا "تَكَ"، كَمَا قُلْتَ "بِكَ لَأَفْعَلَنَّ"،[5] وَيُمَثِّلُهَا مُحَمَّد كَشَّاْش بِالرَّسْمِ الرِّيَاْضِيّ الآتِي [6]:

---

[1] كشاش، محمد: **الفكر الرياضي والنحو العربي**. مرجع سابق، ص41.

[2] ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ): **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. ج1. دمشق: دار الفكر. ص 237.

[3] الخوارزمي، أبو عبد الله بن محمد الكاتب: **مفاتيح العلوم**. ط1. علق عليه محمد كمال الدين الأدهمي، 1930م. ص 109.

[4] كشاش، محمد: **الفكر الرياضي والنحو العربي**. مرجع سابق، ص 42.

[5] ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي(ت 643هـ): **شرح المفصل للزمخشري**.ج5. تقديم: إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001م. ص 257.

[6] انظر: كشاش، محمد: **الفكر الرياضي والنحو العربي**. مرجع سابق، ص 42.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

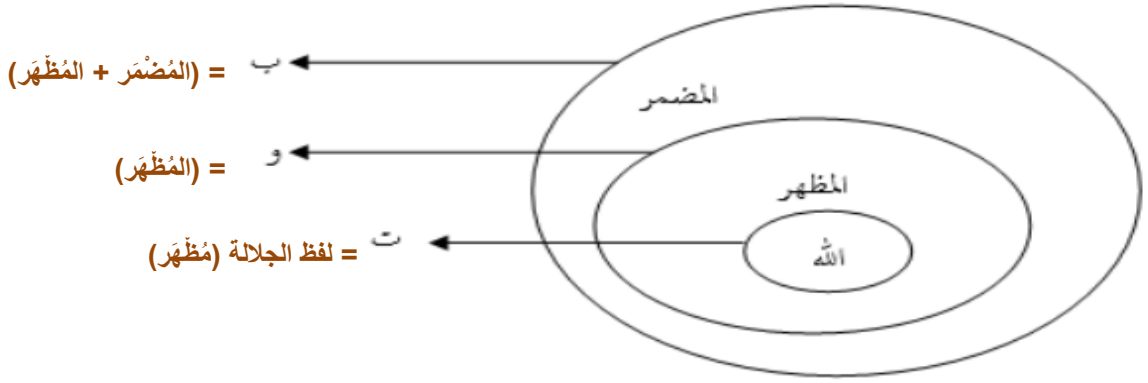

يَتَّضِحُ مِنْ خِلَالِ الرَّسْمِ أَنَّ (بَاْءَ القَسَمِ) تُمَثِّلُ المَجْمُوْعَةَ الرَّئِيْسَة، وَبَقِيَّةَ الأَحْرُفِ تُمَثِّلُ مَجْمُوْعَاْتٍ جُزْئِيَّةً فِي المَجْمُوْعَةِ الرَّئِيْسَةِ، فَـ (البَاْءُ) تَدْخُلُ عَلَى الاسمِ الظَّاْهِرِ وَالضَمِيْرِ، بَيْنَمَا (التَّاْءُ) فَتَدْخُلُ عَلَى لَفْظِ الجَلَاْلَةِ فَقَطْ، أَمَّا (الوَاْوُ) فَإِنَّهَا تَقْتَرِنُ بِالاسْمِ الظَّاْهِرِ فَقَطْ، لِذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِي دَلَّ عَلَى أَنَّ (البَاْءَ) هِيَ الأَصْلُ هُوَ أَنَّ (البَاْءَ) دَخَلَتْ عَلَى المُظْهَرِ وَالمُضْمَرِ، وَ(الوَاْوَ) اخْتَصَّتْ بِالمُظْهَرِ، وَ(التَّاْءَ) اخْتَصَّتْ بِاسمِ اللهِ تَعَاْلَى.

وَيُمْكِنُ أَنْ نَضِيْفَ أُنْمُوْذَجًا أَخَرَ بَيْنَ الرِّيَاْضِيَّاتِ وَعِلْمِ الصَّرْفِ وَهُوَ مَسْأَلَةُ الحَذْفِ، فَإِنْ حَدَثَ حَذْفٌ فِي حُروفِ الكَلِمَةِ المَوزونَةِ، حُذِفَ مَا يُقَاْبِلُهُ فِي المِيْزَانِ الصَّرْفِيّ، فَمَثَلًا: (قَاْلَ = فَعَلَ) و(قُلْ = فُلْ)، وَالمُسَوِّغُ فِي أَنَّ (قُلْ = فُلْ) هَوَ حَذْفُ عَيْنِ الفِعْلِ (الوَاو)، لِهَذَا حُذِفَ مَا يُقَاْبِلُهُ فِي المِيْزَاْنِ الصَّرْفِيّ، وَفِي الرِّيَاْضِيَّاتِ عِنْدَ إِجْرَاءِ بَعْضِ العَمَلِيَّاتِ الحِسَاْبِيَّةِ كَعَمَلِيَّةِ القِسْمَةِ مَثَلًا، فَإِنَّنَا نَحْذِفُ صِفْرًا مِنَ البَسْطِ وَالمَقَامِ، كَأَنْ نَقُوْل:

$$10 = \frac{(600)}{60}$$

وَمِنْ جَاْنِبٍ آخَرَ، نَجِدُ تَأَثُّرَ اللُّغَوِيّينَ بِالهَنْدَسَةِ مِنْ خِلَاْلِ:(المُثَلَّثِ وَالدَّاْئِرَةِ)، فَالمُثَلَّثُ شَكْلٌ هَنْدَسِيٌّ يَتَأَلَّفُ مِنْ ثَلَاْثَةِ أَضْلَاْعٍ، يَقُولُ ابنُ مَنْظُوْرٍ(ت711هـ):"وَأَرْضٌ مُثَلَّثَةٌ: لَهَا ثَلَاثَةُ أَطْرَافٍ؛ فَمِنْهَا المُثَلَّثُ الحَادُّ، وَمِنْهَا المُثَلَّثُ القَاْئِمُ. وَشَيْءٌ مُثَلَّثٌ: مَوْضُوعٌ عَلَى ثَلَاثِ طَاْقَاتٍ" [1]. وفِي اللُّغَةِ نَجِدُ أَنَّ الحَرَكَاْتِ ثَلَاْث: الضَّمَّةُ وَالفَتْحَةُ وَالكَسْرَةُ، كَمَا أَنَّ الكَلَامَ فِي العَرَبِيَّةِ يَأتَلِفُ مِنْ: اسمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، وَبِمَا أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ لُغَةٌ اشتِقَاْقِيَّةٌ وَإِعْرَاْبِيَّةٌ ظَهَرَتْ ظَاْهِرَةُ المُثَلَّثَاْتِ، وَهِيَ ظَاْهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ تَنَبَّهَ إِلَيْهَا العَاْلِمُ اللُّغَوِيَّ المُلَقَّب بِقُطْرُب(ت206هـ)، فَسَمَّى الحُرُوْفَ الَّتِي تُحَرَّكُ بِالحَرَكَاْتِ الثَّلَاْثِ بِالمُثَلَّثَاْتِ، وَاهتَمَّ "بِجَمْعِ المُثَلَّثِ، وَأَلَّفَ كِتَاْبًا يُعْرَفُ بِمُثَلَّثِ قُطْرُب، أَوْرَدَ فِيْهِ ثَلَاْثِيْنَ لَفْظًا مُثَلَّثًا مُخْتَلِف المَعَاْنِي" [2].

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(ت711هـ): **لسان العرب**. ج 2. ط3. بيروت: دار صادر. ص 123.

[2] شوقي، جلال: **المثلثات اللغوية**، كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر. ع 9/ 1986م. ص 170.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الأَلْفَاظِ المُثَلَّثَةِ فِي العَرَبِيَّةِ، كَلِمَةُ (الغمْر) بِفَتْحِ الغَيْنِ وَكَسْرِهَا وَضَمِّهَا، مِمَّا اختُلِفَتْ دَلَالَتُهَا، فَـ(بِالفَتْحِ) تَعْنِي: المَاْء الكَثِيْر، وَ(بِالكَسْرِ) تَعْنِي: الحِقْد، وَ(بِالضَّمِّ) تَعْنِي: الرَّجُل الجَاْهِل، وَقَدْ نَظمَ هَذِهِ المَعَاْنِي الثَّلَاْثَة قُطْرُب بِقَوْلِهِ:[1]

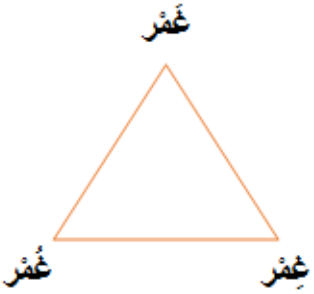

إِنَّ دُمُوْعِي غَمْـر وَلَيْسَ عِنْدِي غِمْـرْ
يَا أَيُّهَا ذَا الغُـمْـرْ أَقْصِر عَنِ التَّعَتُّب

أَمَّا الدَّاْئِرَةُ، فهُوَ مَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ بِالنِّظَاْمِ الدَّاْئِرِي فِي تَرْتِيْبِ حُرُوْفِ المُعْجَمِ عِنْدَ أَحْمَدَ بن فَاْرِس(ت395هـ) فِي مَقَاْيِيسِ اللُّغَةِ، إِذْ التَزَمَ النِّظَاْمَ الأَلِفبَاْئِي الدَّاْئِرِي، وَذَلِكَ بِأَنْ يَبْدَأَ البَاْبَ بِحَرْفٍ مَعَيَّنٍ مَعَ مَا يَلِيْهِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الحَرْفِ الثَّاْنِي وَهَكَذَا حَتَّى تَعُوْدَ الدَّاْئِرَةُ مِنْ حَيْثُ بَـدَأَتْ، مَثَلًا: بَاْبُ البَاْءِ يَبْدَأُ بِـ(بَت)، ثُمَّ (بَث) ثُمَّ (بَج) ثُمَّ (بَح)... وَهَكَذَا، ثُمَّ يَعُوْدُ إِلَى البَاْءِ مَعَ الهَمْزَةِ (بَأَ) وَهَكَذَا فِي كُلِّ أَبْوَاْبِهِ يَسِيْرُ مُتَصَوِّرًا الحُرُوْفَ الهِجَائِيَّة عَلَى هَيْئَةِ دَاْئِرَةٍ.[2]

- **أَنظارُ عِلْمِ الاجتِمَاعِ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيّ:**

يُعَدُّ عِلْمُ الاجتِمَاعِ فَرْعًا مِنَ العُلُوْمِ الإِنْسَاْنِيَّةِ، يَدْرُسُ المُجْتَمَعَ البَّشَرِيّ فِي نُشُوْئِهِ وَتَطَوُّرِهِ وَخَصَاْئِصِهِ، فَالنُّشُوْءُ وَالتَّطَوُّرُ حاْلَتاْنِ، **الأُوْلى:** تُمَثِّلُ البِنَاءَ الاجتِمَاعِيّ أَو النُّظُمَ الاجتِمَاْعِيَّة، وَ**الثَّانِيَّةُ:** تُمَثِّلُ التَّغَيُّرَ الاجتِمَاْعِيّ،[3] وَدِرَاْسَةُ اللُّغَةِ بِوَصْفِهَا ظَاْهِرَةً اجتِمَاْعِيَّةً حَظِيَتْ بِنَوْعٍ مِنَ الاستِقْلَاْلِ، مِمَّا أَدّى إِلَى ظُهُورِ مُصْطلَحِ عِلْمِ اللُّغَةِ الاجتِمَاعِيّ، وَهُوَ "دِرَاْسَةُ اللُّغَةِ فِي عَلَاْقَتِها بِالمُجْتَمَعِ"،[4] و"أَنَّ دِراسَةَ اللُّغَةِ دُوْنَ الرُّجُوْعِ إِلَى السِّيَاقِ الاجتِمَاعِيّ جُهْدٌ لَا يَسْتَحِقُّ العَنَاْءَ"،[5] لذلك ينبغي اكتِشَاْفُ الأُسُسِ أَوِ المَعاْيِيرِ الاجتِمَاْعِيَّة الَّتي تَحْكُمُ السُّلوكَ اللُّغَوِيّ بِهَدَفِ إِعاْدَةِ التَّفْكِيْرِ في المَقولَاْتِ وَالفُرُوْقِ الَّتي تَحْكُمُ قَوَاْعِدَ العَمَلِ اللُّغَوِيّ، وَمِنْ ثمَّ تَوْضِيْح مَوْقِعِ اللُّغَةِ في الحَيَاْةِ الإِنْسانيَّةِ.[6]

وعليه فَإِنَّ "المُعْطَيَاتِ الاجتِماعيَّة تُسهِمُ فِي تَحْدِيدِ خَصاْئِصِ الأَسَاْلِيْبِ الفَرْدِيَّة".[7] وَمِنْ هُنَا، فإِنَّ عِلْمَ الاجتِمَاْعِ يَتَقَاْطَعُ مَعَ الدَّرْسِ اللُّغَوِيّ مِنْ خِلَاْلِ الطَّاْبِعِ الاجتِمَاْعِيّ للُّغَةِ، فَفِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ تَخْتَلِفُ الدَّلَاْلَةُ الاجتِماعيَّة لِلكَلِمَةِ عَنِ الدَّلَاْلَةِ المُعْجَمِيَّةِ، فَإِذا قُلْنَا (يَرْحَمُكَ الله) أَوْ (يَرْحَمُهُ الله) اختَلَفَتْ دَلَاْلَةُ العِبارَتَيْنِ مَعَ أَنَّ المَعْنَى المُعْجَمِيّ وَاحِدٌ، فَالأولى

---

[1] انظر: شوقي، جلال: **المثلثات اللغوية**، مرجع سابق ص181.

[2] انظر: عمران، حمدي بخيت: **علم اللغة – نظرية تطبيقية**. ط1. أصوات للدراسات والنشر. 2019م. ص 190.

[3] انظر: طه، علي عبد الرحمن إبراهيم: **تأثر علم اللغة بعلم الاجتماع**. (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. السودان.2017م. ص 15.

[4] هدسون: **علم اللغة الاجتماعي**، ترجمة: محمود عياد. ط2. القاهرة: عالم الكتب.1990م. ص 17

[5] هدسون: **علم اللغة الاجتماعي**، المرجع السابق. ص 36.

[6] انظر: نهر، هادي: **علم اللغة الاجتماعي عند العرب**، ط1. بيروت: دار الغصون. 1988م. ص24.

[7] مجاهد، عبد الكريم: **علم اللسان العربي**، ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.2005م. ص 90.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

لِتَشْميتِ العَاطِسِ وَالأُخْرى لِلتَّرَحُّمِ عَلى المَيّتِ، كَمَا أَنَّ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ كَثيرًا مِنَ الأَلفاظِ اللُّغَويَّةِ تَغَيَّرتْ دَلالَتُها مَعَ تَغَيُّرِ الظُّروفِ الاجتِماعيَّةِ، فَكَلِمَةُ (مُثَقَّف) كَانَتْ تَدُلُّ عَلى الرُّمْحِ الَّذي عُولِجَ بِالتَّصْحيحِ؛ لِيُصيْبَ الهَدَفَ، ثمَّ تَطَوَّرَتْ دَلالَةُ هَذِهِ الكَلِمَةِ اليَوم، لِتَدْخُلَ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ الكُتُبَ الكَثيْرَة في مَجالاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَكَأَنَ (دي سوسير) (1857م–1913م) قَدْ استَمَدَّ التَّصَوُّرَ الاجتِمَاعيّ لِلظَّاهِرَةِ اللُّغَويَّةِ مِنَ العَالِمِ الاجتِمَاعيّ أَميل دوركايم(1858م– 1917م)، فَبَنى "نَظَرِيَّتَهُ الاجتِماْعيَّة فِي اللُّغَةِ عَلَى أَسَاسِ نَظَرِيَّةِ (دوركايم) الاجتِماعيَّةِ"،[1] وَيَعدّ (دوركايم) مَا يُسَمّيهِ "نَشاط الجَماْعَةِ" مُسْتَقِلًّا عَنْ أَيّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرادِ الجَماعَةِ، ذَلِكَ أَنَّ لِلْفَرْدِ وُجُودَهُ الخاصّ، كَمَا قَرَّرَ بِأَنَّ لِلظَّواهِرِ الاجتِماعيَّةِ وُجوْدًا خَاصًّا بِهَا، فَاللُّغَةُ ظَاهِرَةٌ ومِنَ الظَّواْهِرِ الاجتِماْعيَّةِ، كَمَا أَنَّ لِسِماْتِ السُّلوْكِ الاجتِماْعيّ وُجُودًا مُسْتَقِلًّا، فَكُلّ مَا قَرَّرَه (دوركايم) عَنِ الظَّاهِرَةِ الاجتِماعيَّة يَصْدقُ عَلى اللُّغَةِ في نَظَرِيَّة (دي سوسير) اللُّغَويَّة.[2]

وَالمُتَتَبِّعُ لِتَأَثُّرِ الدَّرْسِ اللُّغَويّ بِعِلْمِ الاجتِماْعِ يَجِدُهُ قَدْ تَجلّى في ثَلاثَةِ مَظاْهِرٍ، **الأَوَّلُ:** اصطِناْعُ (دي سوسير) المَنْهَج الاجتِماْعيّ الوَضْعيّ، الَّذي حَدَّدَ خُطواتِهِ (أَميل دوركايم) لِدِراسَةِ الظَّواْهِرِ الاجتِماْعيَّة، وَ**الثَّاني:** تَغْليبُ الجَانِب الاجتِماْعيّ لِلُّغَةِ، وَ**الثَّالثُ:** استعمال الثُّنائيَّات كمَنْهَجٍ لِلتَّقْسيْمِ وَالدِّراسَةِ في عِلْمِ اللُّغَةِ،[3] وَمِنْ مَلامِحُ تَأثير (دوركايم) فِي (دي سوسير):

أ- **خُصوصيَّة العِلْمِ:** فَـ(دوركايم) كَرَّسَ جُهْدَهُ لِتَحقيقِ استقلالِ عِلْمِ الاجتِماعِ، وَحِين اطَّلَعَ (دي سوسير) عَلَى مُؤَلَّفاتِ (دوركايم) وَجَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ المَكَانِ الَّذي وَجَدَ (دوركايم) نَفْسَهُ فيْهِ؛ لَأَنَّ عِلْمَ اللُّغَةِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ لَمْ يُحَقِّق لِذاتِهِ مَوْضوعًا مُسْتَقِلًّا، وَلَا مَنْهَجًا ثَابِتًا، فَاللُّغَة فِي نَظَرِ(النُّحَاةِ الجُدُد) مَا هِيَ إِلَّا ظَاهِرَةٌ نَفْسِيَّةٌ، لِذَا سَعَى (دي سوسير) إِلَى تَحْقيقِ الاستِقْلالِ لِعِلْمِ اللُّغَةِ مِنْ خِلَال استِقْلالِ مَوْضُوعِهِ مِثْلَمَا فَعَلَ (دوركايم). [4]

ب- **نظَام الظّاهِرَةِ:** تُعَدُّ قَضِيَّةُ النِّظام في الظَّواهِرِ الاجتِماعيَّةِ نبراسًا أساسيًّا بِالنِّسبَةِ لـ(دوركايم)؛ لِأَنَّه يَعدُّ الظّاهِرَةَ فِي سَيْرِهَا خَاضِعَةً لِقَوانيْنَ ثَابِتةٍ تُشْبِهُ تِلْكَ الَّتي تَسيْرُ وفْقَهَا الظَّواهِرَ الطَّبيْعَيَّة،[5] وَيعَدُّ (دي سوسير) اللُّغَةَ نِظَامًا مُنضَبطًا بِقواعِد مُعَيَّنَة.

وَمِنْ جَوانِب تَأَثُّرِ عِلْم اللُّغَةِ بِعِلْمِ الاجتِماْعِ اعتِبارُ التَّواصُلِ وَظيْفَةً أَساْسيَّةً لِلُّغَةِ، وَقَدْ تَجلَّى هَذا الأَثَرُ مِنْ خِلاْلِ تَعْرِيْفِ اللُّغَويّينَ لِمُصْطَلَحِ اللُّغَةِ، فَمِنْ ضِمْنِ هَذِهِ التَّعْريفاتِ ما قاله ابن جني:"اللغة: أصوات يعبّر كلّ قوم عن أغراضهم"

---

[1] السعران، محمود: **علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق. ص 244.

[2] انظر: السعران، محمود: **علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق. ص 244–245.

[3] انظر: طه، علي عبد الرحمن إبراهيم: **تأثر علم اللغة بعلم الاجتماع**، مرجع سابق. ص 226.

[4] انظر: طه، علي عبد الرحمن إبراهيم: **تأثر علم اللّغة بعلم الاجتماع**، المرجع السابق. ص 235.

[5] انظر: طه، علي عبد الرحمن إبراهيم: **تأثر علم اللّغة بعلم الاجتماع**، المرجع السابق. ص 238– 239.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

،[1] وقال إبراهيم أنيس:"اللُّغَةَ نِظَامٌ عُرْفِيّ لِرُموزٍ صَوتيَّةٍ يَستَغِلُّهَا النَّاسُ فِي الاتِّصالِ بَعْضهُم بِبَعْض"،[2] لِذَا كَانَ الاهتِمامُ بِدِراسَةِ الاتِّصالِ وَمُكَوِّناتِهِ أَثَرًا مِنْ آثارِ النَّظْرَةِ الاجتِمَاعيَّة لِلُّغَةِ، فَقَدْ اهتَمَّتْ مَدْرَسَةُ براغ* بِالجَانِبِ الوَظيفيّ مِنَ اللُّغَةِ كَمَا اهتَمَّتْ بِوَظيفَةِ اللُّغَةِ.

و نَظَرِيَّةَ فيرث(1890م–1960م) السّياقيَّة(سِياقُ المَوْقِفِ) تُمَثِّلُ امتِدادًا لِأَثَرِ عِلْمِ الاجتِمَاْعِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، فَقَدْ استَفادَ (فيرث) مِنْ دِراساْتِ عَالِمِ الإنثروبولوجيا (مالينوفيسكي)** مِنْ خِلالِ دِرَاسَتِهِ الاجتِماعيَّة، يَقولُ (فيرث): "إِنَّ اللُّغَةَ يَنْبَغي أَنْ تُدْرَسَ بِوَصْفِهَا جُزْءًا مِنَ المَسَارِ الاجتِماعيّ، أَيْ: كَشَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الحَياةِ الإنسانيَّة، وَلَيْسَ كَمَجْموعَةٍ مِنَ العَلاماتِ الاعتِباطيَّة أَوِ الإشاراتِ".[3]

ويلحظ أَنَّ الثُّنائيَّات الَّتي تُشَكِّلُ مَنْهَجًا مِنْ مَناهِجِ البَحْثِ في عِلْمِ الاجتِماعِ، قد انعَكَسَتْ عَلَى عِلْمِ اللُّغَةِ، فَالثُّنائيَّاتُ تُشيرُ إِلى "المُتَغَيِّرِ الَّذي لَا تَكونُ لَهُ إِلَّا قيمَتانِ مُمْكِنَتانِ فَقَط، فَمَثلًا: الجِنْسُ مُتَغَيِّرٌ ثُنائيٌّ؛ لِأَنَّهُ يُشيْرُ إِلَى فِئَتَيْنِ هُمَا: الذَّكَرُ وَالأُنْثَى، وَهَذا المُصْطَلَحُ يُطْلَقُ عَلَى نَظَرِيَّاتٍ تُعَالِجُ التَّغَيُّرَ فِي ضُوْءِ مَرْحَلَتَيْنِ فَقَط"،[4] وَكَانَ (دي سوسير) قَدْ استَعمل هَذِهِ الثُّنائيَّاتِ كَأُسلوبِ تَحْليلٍ لِنِظامِ اللُّغَةِ حَتَّى إِنَّ مَذْهَبَ (دي سوسير) وُصِفَ "بِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى (هَوَسِ) التَّقسيمِ، إِذْ يُمْكِنُ إِرْجاعُ مُعْظَمِ مَا أَتَى بِهِ مِنْ أَفْكَارٍ إِلَى قِسْمَةٍ ثُنائيَّةٍ تَعارُضيَّة".[5]

فَمَثَلًا: ثُنَائيَّةُ (الفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ) لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ عِنْدَ أَصْحابِ المَذْهَبِ الاجتِماعيّ، وَقَدْ انتَقَلَتْ هَذِهِ الثُّنَائيَّةُ إِلَى الدِّراسَاتِ اللُّغَويَّةِ، وَيَتَضِحُ ذَلِكَ بِتَمييزِ (دي سوسير) بَيْنَ اللُّغَةِ وَالكَلَامِ، فَاللُّغَةُ تُمَثِّلُ الجَانِبَ الاجتِماعيّ، فِي حين يُمَثِّلُ الكَلامُ الجَانِبَ الفَرْديّ، يَقولُ (دي سوسير):" إِنَّ الفَصْلَ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالكَلامِ يَعْني أَيْضًا الفَصْلَ بَيْنَ مَا هُو اجتماعيّ وَمَا هُو فَرديّ، الفَصْلَ بَيْنَ مَا هُوَ جَوْهَريّ وَمَا هُوَ ثَانَويّ"،[6] وَانطِلاقًا مِنْ تَمييزِ (دي سوسير) بَيْنَ اللُّغَةِ وَالكَلامِ مَيَّزَ (تشومسكي) بَيْنَ الكِفَايَةِ وَالأَداءِ، وَبَيْنَ البُنْيَة العَميقَة وَالبُنيَة السَّطحيَّة لِلجُمَلِ.

---

[1] ابن جني، أبو الفضل عثمان (ت 392هـ): **الخصائص**. مرجع سابق، ص 78/1

* من أهم المدارس اللسانية، ظهرت في أوروبا في الثلث الأول من القرن العشرين، ولها أثر بالغ في تطور اللسانيات على المستوى العالمي، ويعد (فيلم ماثيسيوس) المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة. انظر: الشايب، فوزي حسن: **مظاهر الوسطية في مواقف براغ اللّسانية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية. جامعة اليرموك – الأردن. ع 30/119. 2012م. ص 48–49.

[2] أنيس، إبراهيم: **اللّغة بين القوميّة والعالميّة**، القاهرة: دار المعارف بمصر. 1970م. ص11.

[3] مؤمن، أحمد: **اللّسانيّات – النّشأة والتّطور**، ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2005م. ص 174.

[4] العمر، معن خليل: **ثنائيّات علم الاجتماع**، ط1. عمان: دار الشروق. 2001م. ص 19.

[5] قدور، أحمد محمد: **مبادئ اللّسانيّات**، ط3. دمشق: دار الفكر. 2008م. ص25.

[6] دي سوسور، فردينان: **علم اللّغة العام**، ط3. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. بغداد: دار آفاق عربية. 1985م. ص 32.

ومن الجدير بالذكر أَنَّ عُلَماءَ العَربيَّة قد تَنَبَّهوا إلى طَبيعَةِ العَلاقَة بَيْنَ اللُّغَةِ وَالمُجْتَمَعِ، وَإدراكِ الوَظيفَة الاجتِماعيَّة لِلُّغَةِ؛ لِأَنَّ "اللُّغَةَ وَالمُجْتَمَعَ يَتَبادَلانِ التَّأَثُّرَ وَالتَّأثيرَ في حَياةِ الفَرْدِ وَالجَماعَةِ؛ لِأَنَّهُما كُلٌّ مُترابِطٌ لا انفصالَ لَه وُجودًا وَعَدَمًا، وَازدِهارًا وَاندِثارًا".[1]

وَكانَ ابنُ خُلدون أَحَدَ روّادِ الفِكْرِ اللُّغَويّ الاجتِماعيّ، قَدْ أَشارَ إلى "أَنَّ الاجتِماعَ الإنسانيَّ ضَروريٌّ"،[2] وَهُوَ بِذَلِكَ يَكونُ قَدْ سَبَقَ (إميل دوركايم) في الاهتِمامِ بِاللُّغَةِ، كَما سَبَقَهُ في وَضْعِ عِلْمِ الاجتِماعِ، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ جَليًّا في مُقَدِّمَتِهِ،[3] وَقَد عَدَّ ابنُ خُلدون اللُّغَةَ مَلَكَةً شَبيهَة بِالصِّناعَةِ، يَقُولُ: "اعلَمْ أَنَّ اللُّغاتِ كُلَّها مَلَكاتٌ شَبيهَةٌ بِالصِّناعَةِ، إِذْ هِيَ مَلَكاتٌ في اللِّسانِ لِلعِبارَةِ عَنِ المَعاني، وَجودَتها وَقُصورها بحَسب تَمامِ المَلَكَة أَوْ نُقصانِها... وَالمَلكاتُ لَا تَحْصُل إِلَّا بِتَكرارِ الأَفعالِ، كَما أَنَّ ابنَ خُلدون مَيَّزَ بَيْنَ المَلَكَةِ وَالصِّناعَةِ، يَقولُ: "إنَّ مَلَكَةَ هَذا اللِّسانِ غَيْر صِناعَةِ العَربيَّة، وَمُستَغنية عَنْها في التَّعليمِ، وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ أَنَّ صِناعَةَ العَرَبيَّة إِنَّما هِيَ مَعْرِفَةُ قَوانينِ هَذِهِ المَلَكَةِ وَمَقاييسِها خَاصَّة"،[4] وَفي تَمييزِهِ هَذا يَقْتَرِبُ منه بِوُضوحٍ (تشومسكي) في نَظَرِيَّتِهِ التَّوليديَّة الَّتي تُحَدِّدُ الكِفايَةَ اللُّغَويَّة مِنْ حَيث هِيَ المَعْرِفَة الضِّمنيَّة بِقَواعِدِ اللُّغَةِ.[5]

وامتَدَّت أنظار ابن خلدون إلى قَضايا لُغَويَّة أُخرى، فَتَكَلَّم عنَ اللُّغَةِ وَاللِّسانِ وَمَفهومِهما، وَطَبيعَةِ كُلٍّ منْهما، وَتَناوَلَ قَضِيَّةَ التَّطَوُّرِ اللُّغَويّ، وَتَناوَلَ بِالنَّظَرِ العَميقِ عَلاقَةَ اللُّغَةِ بِالمُجْتَمَعِ، وَمُحاوَلَة الكَشْفِ عَنْ مَدى المواءَمَة بَيْنَ البُنْيَةِ اللُّغَويَّة وَالبُنْيَةِ الاجتِماعيَّةِ،[6] وَمِثالُ ذَلِكَ: مَا أَورَدَهُ ابنُ خلدون عَلى لِسانِ الشَّريف بن هاشم (بحر الرّجز):[7]

تبدّي مَاضي الجبار وَقَال لي أَشكرُ مَا نحنا شي عَليك رضاشِ

نَحنُ غدينا فصادفوا مَا قَضى لَنا كَما صادَفت طعم الزنـَادِ طشاشِ

فَفي البَيْتَينِ نَلْحَظُ كَلِمَةَ (أحنا) بَدلًا مِنْ كَلِمَةِ (حنا) أَو مَا يُقابِلها بِلَهْجَةِ أَهل الجَزيرَة، وَفي كَلِمَةِ (رضاش) تَلحَق الشّين في نِهايَةِ الفِعْلِ، وَفي البَيتِ الثَّاني نَجِدُ الفِعْلَ (نصدفوا) بَدلًا مِنَ الفِعلِ(نصدفُ)، فَضلًا عَنْ ظَواهِر لَهْجيَّة أُخرى، مِمّا يَتَميَّز بِه كَلامُ أَهل المَغْرِب العَرَبيّ، وَيَقوم دَليلًا عَلى أَنَّ هَذه الأَبيات مَنحولَةٌ عَلى الشّريفِ الَّذي يفتَرض أَنَّه مِنَ الحِجازِ وَلَهجَته حِجازيَّة.[8]

---

[1] الطائي، نعمة دهش فرحان: **مقاربة لسانيّة في مقدمة ابن خلدون – دراسة إجرائيّة**. مجلة الأستاذ. جامعة بغداد – العراق. ع2015/213م. ص 74.

[2] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن(ت808هـ): **مقدّمة ابن خلدون**، ج1. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. ط1. دمشق: دار يعرب. 2004م. ص 137.

[3] رشراش، أحمد الهادي: **التّكامل المعرفي بين اللّسانيّات وعلم الاجتماع – دراسة وصفيّة**. مجلة المنتدى الأكاديمي. جامعة طرابلس – ليبيا. ع2018/3م. ص24.

[4] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن(ت808هـ): **مقدّمة ابن خلدون**، ج2. المرجع السابق. ص 385.

[5] الطائي، نعمة دهش فرحان: **مقاربة لسانيّة في مقدّمة ابن خلدون – دراسة إجرائية**. مرجع سابق. ص 68.

[6] الطائي، نعمة دهش فرحان: **مقاربة لسانية في مقدمة ابن خلدون – دراسة إجرائية**. المرجع السابق. ص 74.

[7] ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن(ت808هـ): **مقدّمة ابن خلدون**، ج2. مرجع سابق. ص 418.

[8] انظر: الطائي، نعمة دهش فرحان: **مقاربة لسانيّة في مقدمة ابن خلدون – دراسة إجرائية**. المرجع السابق. ص 75.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- **أَنظارُ عِلْمِ النَّفْسِ في الدَّرْسِ اللُّغَويّ:**

إنَّ دِراسَةَ عِلْمِ النَّفْسِ وَأَثَرِهِ في الدَّرْسِ اللُّغَويّ يُبَيّنُ لَنَا حَقيقَةَ المَعاني الخَفيَّة وَراءَ النَّصّ، لِذا يَنْبَغي أَنْ يَكونَ اللُّغَويُّ ذَا مَعْرِفَةٍ بِالدِّراساتِ النَّفْسيَّةِ، "فَيَعْرِفُ مِنَ النَّفْسِ الإِنسانيَّةِ مَا يَتَّصِلُ بِالدِّراساتِ اللُّغَويَّةِ، وَمَا يَهْديهِ إِلى أَثَرِ النَّفْسِ في اللُّغَةِ"؛[1] لِأَنَّ عِلْمَ النَّفْسِ لَهُ أَثَرٌ كَبيْرٌ في دَلالَةِ الكَلِماتِ، كَمَا أَنَّ الإِنْسانَ يَتَعَامَلُ مَعَ هَذِهِ الدَّلالَةِ بِحَسبِ الحَالَةِ النَّفْسيَّةِ الَّتي يَمُرُّ بِها.

فَالإِنسَانُ مَثَلًا: قَدْ يُطْلِقُ لَفْظَةَ (البَصيْرِ) عَلَى المُبْصِرِ وَعَلَى الأَعْمى، وَإِطْلاقُهَا عَلَى الأَعْمَى هُوَ مِنْ بَأْبِ التَّفاؤُلِ بِرُجُوعِ نِعْمَةِ البَصَرِ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ أَيْضًا لَفْظَةُ (بَلْهاء) الَّتي تُطْلَقُ عَلَى المَرْأَةِ الكَامِلَةِ العَقْلِ؛ وَذَلِكَ خَوفًا مِنَ الإِصابَةِ بِعَيْنِ الحَسودِ،[2] كَمَا أَنَّنا كَثيرًا مَا نُعَبّرُ عَنِ الشَّيءِ بِاسمِ ضِدِّهِ لِلمُبالَغَةِ فِي الوَصْفِ وَإِثارَةً لاهتِمامِ السَّامِعِ، فَمَثَلًا: إِذَا أُعْجِبْنا بِشَخْصٍ وَصَفْناهُ بِـ (شَيطان) أَوْ (مَلعون)!! وَإِذا استَحْسَنَّا شَيْئًا قُلْنَا (فَظيع)!! فَالإِنسانُ يَلْجَأُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّعبيراتِ؛ لِأَنَّ لَها اهتِمامًا خَاصًّا فِي نَفْسِ المُتَكَلِّمِ.[3]

وَكَانَ الدَّرْسُ اللُّغَويُّ قَدْ تَأَثَّرَ بِالدِّراسَاتِ النَّفسيَّةِ، وَأَخَذَ يَنْتَفِعُ بِحَقائِقِ الدِّراسَاتِ النَّفْسيَّةِ فِي تَفْسيرِ بَعْضِ الظَّواهِرِ اللُّغَويَّة،[4] فَقَدْ جَعَلَ مِنَ الظَّاهِرَةِ النَّفْسيَّةِ بِكُلِّ أَبْعادِهَا دَرْسًا لَهُ، يَتَناوَلُ اللُّغَةَ بِوَصْفِهَا ظَاهِرَةً لَها صِلاتٌ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ تِلْكَ العَوالِمِ الدَّاخليَّةِ لِلنَّفْسِ البَشَريَّةِ.[5]

وَمَجَالُ الدَّرْسِ اللُّغَويّ النَّفْسيّ هُوَ دِرَاسَةُ العَمَليَّاتِ العَقْليَّةِ عِنْدَ المُتَحَدِّثِ قَبْلَ صُدوْرِ اللُّغَةِ وَعِنْدَ صُدورِهَا مِنْ قِبَلِ المُتَكَلِّمِ، كَمَا وَيَدْرُسُ الاكتِسابَ وَالإِدراكَ لَدَيْهِ وَفْقَ المُستَوَياتِ: الصَّوْتيّ وَالصَّرفيّ وَالنَّحْويّ وَالدَّلاليّ [6]، فَمَثَلًا: عِلْمُ النَّفْسِ يَدْرُسُ سُلوكَ الإِنسانِ، بَيْنَمَا الدَّرْسُ اللُّغَويّ يَدْرُسُ أَثَرَ هَذَا السُّلوكِ فِي اللُّغَةِ حَسبَ المُستَوَياتِ اللُّغَويَّةِ، وَتَحْلِيلَهُ وَفْقَ المَعَاييرِ اللُّغَويَّةِ وَالنَّفسيَّةِ.

وَقَدْ نَسْتَشْعِرُ تَأَثُّرَ الدَّرْسِ اللُّغَويّ بِعِلْمِ النَّفْسِ مِنْ خِلالِ العَالِمِ اللُّغَويّ الأَمْريكيّ ليونارد بلومفيلد (1887م–1949م) الَّذي مَزَجَ دِراسَةَ اللُّغَةِ بِمُعْطَياتِ عِلْمِ النَّفْسِ، فَتَأَثَّرَ بِأُسْتاذِهِ (وايس) عَامَ (1921م)، وَجَعَلَهُ يَميلُ إِلى النَّظَريَّةِ السُّلوكيَّةِ

---

[1] عابدين، عبد المجيد: **المدخل إلى دراسة النّحو العربي على ضوء اللّغات السّاميّة**، ط1. القاهرة: مطبعة الشبكشي. 1951م. ص 61.

[2] انظر: محيي الدين، فرهاد عزيز: **أثر العامل النّفسي في تغير دلالات الألفاظ**، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. جامعة كركوك – العراق. م8. ع1/2013م. ص 20.

[3] انظر: الأنطاكي، محمد: **الوجيز في فقه اللغة**، حلب: مكتبة الشـهباء. 1969م. ص 80. وانظر: محيي الدين، فرهاد عزيز: أثر العامل النفسـي في تغير دلالات الألفاظ، مرجع سابق. ص 12.

[4] انظر: السعران، محمود: **علم اللّغة – مقدمة للقارئ العربي**، مرجع سابق. ص 329.

[5] انظر: كعواش، عزيز: **علم اللّغة النّفسي – بين الأدبيات اللّسانية والدّراسات النّفسيّة**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر – الجزائر. ع 7/ 2010م. ص 3.

[6] انظر: داود، محمد محمد: **العربيّة وعلم اللّغة الحديث**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر. 2001م. ص92.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

في عِلْمِ النَّفْسِ،[1] وَانْتَهَى إلى اعتِبارِ عِلْمِ النَّفْسِ السُّلوكيّ الطَّريقَة الوَحيدَة الَّتي يُمْكِنُ في ضَوئِهَا دِراسَةُ الدَّلالاتِ اللُّغَويَّة، وَالدَّليلُ عَلَى ذَلِكَ تَوَقُّفُهُ أَمَامَ الحَدَثِ الكَلاميّ وَتَحْليلُهُ فِي ضَوْءِ المَذْهَبِ السُّلوكيّ.[2]

لِذَا، فَإِنَّ (بلومفيلد) يَنْظُرُ إلى اللُّغَةِ عَلَى أَنَّها "نِتَاجٌ آليٌّ وَاستِجابَة كَلاميَّة لِحافِزٍ سُلوكيّ ظَاهِرٍ" [3] أَيْ أَنَّ اللُّغَةَ سِلْسِلَةٌ مِنَ الفِعْلِ المُثيْرِ وَرَدِ فِعْلِ الاستِجابَةِ،[4] إِذَنْ، فَالمَنْهَجُ الآليُّ الَّذي اتَّبَعَهُ (بلومفيلد) فِي دِراسَةِ اللُّغَةِ هُوَ مَنْهَجٌ يُفَسِّرُ السُّلوكَ البَشَريّ فِي حُدودِ المُثيْرِ وَالاستِجابَةِ عَلَى غِرارِ مَا تَقومُ بِهِ الدِّراساتُ النَّفسيَّة.

بل إِنَّ اهتِمامَ كُلّ مِنْ فرويد*(1856 م– 1939م) ويونغ*(1875م– 1961م) بِاللّاشعور الفَرْديّ وَالجَمْعيّ كَانَ لَهُ أَثَرٌ كَبيْرٌ فِي تَطْويرِ الدِّراسَاتِ النَّفْسيَّةِ لِلظَّاهِرَةِ اللُّغويَّةِ وَالأَدَبيَّة،[5] وَقَدْ بَرَزَ هَذَا مِنْ خِلال دِراسَةِ العَلاقَاتِ المُتَدَاخِلَة بَيْنَ اللَّاشُعور فِي الشَّخْصيَّةِ المُبْدِعَةِ، وَالأَبْعادِ الدَّلاليَّة فِي النَّصِ اللُّغويّ،[6] وَهُنَاكَ مَنْ اهتَمَّ بِتَحليلِ النُّصوصِ تَحْليلًا نَفْسيًّا،[7] فَأَسَّسَ قَاعِدَةَ أَنَّ اللّاشعورَ مَبْنيٌّ مِثْلَمَا أَنَّ اللُّغَةَ مَبْنيَّةٌ، وَأَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا تَداعياتٍ لَا حَصْرَ لَها مِنْ عَناصِر مَحْدودَةِ العَدَدِ.[8]

وإِنَّ مَفَاهيمَ (تشومسكي) حَوْلَ بِناءِ العِبارَةِ وَالتَّحْويلاتِ، وَاشتِقاقِ البُنْيَة السَّطحيَّة مِنَ الجُمْلَةِ أَوْ رَبْطِ البُنْيَة السَّطحيَّة بِالمَعْنَى العَميقِ، وَالنَّظَريَّاتِ النَّحويَّة الحَديثَة مِنْ تَوليديَّة وَتَحويليَّة وَتوزيعيَّة وَنِظاميَّة وَتَكَامُليَّة، كُلّ ذَلِكَ كَانَ نَابِعًا مِنْ أَثَرِ دِراساتِ عِلْمِ النَّفْس اللُّغَوي،[9] كَمَا أَنَّ فندرس(1875م–1960م) يُعَدُّ فِي كِتابَاتِهِ اللُّغَويَّة مِنَ الَّذينَ انتَهَجوا التَّفْسيرَ النَّفْسيّ لِلظَّواهِرِ اللُّغَويَّة بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ، فَكَانَ يُلَاحِظُ التَّقارُبَ الحَادّ بَيْنَ العَمَليَّاتِ الكَلاميَّة العَقليَّة بِتِلْكَ الوِجْدانيَّة النَّفسيَّة، وَانْتَهى جَازِمًا أَنَّ كُلَّ حَدَثٍ كَلاميٍّ يَحْمِلُ أَثَرًا انفِعاليًّا،[10] أَيْ أَنَّ الجَانِبَ الوِجْدَانيّ فِي إِدراكِ الحَالَةِ النَّفسيَّةِ لِلمُخاطَبِ مُهِمٌّ فِي تَفْسيْرِ المَعْنى.

وَفِي مَجَالِ الدِّراسَاتِ العَرَبيَّة نَجِدُ بَعْضَ البَاحِثِيْنَ قَدْ رَبَطَ عِلْمَ النَّفْسِ بِالدِّراسَاتِ البَلاغيَّةِ مثل: أَمين الخولي في بحثِهِ (البَلاغَة وَعِلم النَّفس)، وَهُنَاكَ مَنْ اهتَمَّ بِالأَبْعادِ النَّفسيَّةِ لِلعَناصِرِ الفَنّيَّةِ وَاللُّغويَّة الدَّقيقَة فِي الفُنونِ الأَدَبيَّة ومنهم :

---

[1] انظر: مؤمن، أحمد: **اللّسانيات – النشأة والتطور**، مرجع سابق. ص 192–193.

[2] انظر: ياقوت، محمود سليمان: **منهج البحث اللّغوي**، ط1. 1997م. ص 166.

[3] دبة، الطيب: **مبادئ اللّسانيّات البنيويّة ونظرياتها –دراسة المجال الإجرائي**، الجزائر: دار القصبة للنشر. 2001م. ص148.

[4] انظر: علي، وسن عبد: **رؤية النظريات اللّسانية الحديثة لمفهوم اللّغة**، مجلة كلية التربية. جامعة القادسية. ع2018/30. ص 58.

[5] انظر: المفلح، عبد الله بن محمد: **التّفكير واللّغة والتّفاعل النّفسي**، مركز الكتاب الأكاديمي. 2018. ص 124.

* فرويد يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. أما يونج فهو عالم نفس سويسري ومؤسس علم النفس التحليلي.

[6] انظر: المفلح، عبد الله بن محمد: **التفكير واللغة والتفاعل النفسي**، مرجع سابق. ص 125.

[7] انظر: جون فوستر وأخرون: **جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي**، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم. ط1. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. 1999م. ص 15–16. وانظر: المفلح، عبد الله بن محمد: **التفكير واللغة والتفاعل النفسي**، مرجع سابق. ص126.

[8] انظر: جون فوستر وآخرون: **جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي**، مرجع سابق، ص22–23.

[9] انظر: محمد، هناء محمد أبو زينب:**البنيوية أفلسفة هي أم منهج**.(رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة الخرطوم. 2006م.ص 45.

[10] انظر: كعواش، عزيز: **علم اللغة النفسي – بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية**، مرجع سابق. ص 4.

عزّ الدّين إسماعيل في كِتابِهِ (التَّفسير النَّفسي لِلأَدَب)، وَريكان إبراهيم في كتابه (نقد الشّعر في المنظور النّفسي)، إِذْ تَحَدَّثَ عَنْ عِلْمِ النَّفْسِ بَيْنَ النَّصِ وَالنَّقْدِ وَالجَمالِ وَعَنْ حَالاتِ الشَّاعِرِ النَّفسيَّةِ.[1]

فَمَثلًا: (أَمين الخولي) انفَرَدَ في دِراسَةِ العَلاقَة بَيْنَ عِلْمِ النَّفْسِ وَالبَلاغَةِ، فاعتَمَدَ هَذِهِ العَلاقَةِ في مُعَالَجَةِ مَسأَلَة (إعجاز القرآن) الَّتي تَحتاجُ في تَصَوّرِهِ إلى أَن تُدرَسَ في ضَوءِ السِّياقِ النَّفسيّ أَو المَعرِفة النَّفسيَّة، فَالفَهْمُ الصَّحيحُ لِلقرآنِ الكَرِيمِ لا يَقومُ في نَظَرِهِ إِلَّا عَلى إدراكِ مَا استَخدَمه مِنْ ظَواهر فَنيَّة بَلاغيَّة بِوساطَةِ القَواعِد النَّفسيَّة، فَكُلّ ما فيه مِنْ إيجازٍ وَإطنابٍ وَتوكيدٍ وَإشارةٍ وَتكرارٍ وَإطالةٍ وَترتيبٍ وَمُناسبَةٍ... لا يُعَلّل إِلَّا بِالفَهْمِ النَّفسيّ وَحدَه.[2]

وَفي العَمَلِ الأَدَبيّ يَرى (الخولي) ضَرورَة اعتِماد حَياة الأَدِيب، لِذا نَراهُ تَناوَلَ الشَّاعِر أَبا العَلاء المَعرّيّ بِالدِّراسة النَّفسيّة مُحاوِلًا فَهْم شَخصيَّتِهِ فَهْمًا نَفْسيًّا، وَكَانَ مِن النَّتائِج الَّتي تَوَصَّل إليها أَنَّ ظَاهِرَةَ (التَّناقُض) هِيَ السِّمَة البَارِزَة في سُلوكِه، لَيْسَ في المَسائِلِ الدّينيَّة فَحَسب، وَإِنَّما في كُلّ آرائِهِ، وَأَفكَارِهِ، وَمواقِفِه.[3]

- **الأَنظارُ الآنيّة في الدّرْسِ اللّغويّ**

كَانَتْ اللُّغَةُ قَبْلَ ظُهُورِ الدَّرْسِ اللُّغَويّ الحَديْثِ تُدْرَسُ اعتِمادًا لعُلومٍ أُخرَى كَالتَّاريخِ وَعِلْمِ النَّفْسِ وَعِلْمِ الاجتِماعِ وَالفَلْسَفَةِ، إِلَّا أَنَّ هَذا الوَاقِعَ أَرَّقَ اللّسانيينَ البَاحثينَ عَنْ طَرائِقَ أُخْرَى جَديْدَةٍ تَكونُ أَكْثَرَ عِلميَّةً وَدِقَّةً وَمَوضوعيَّةً وَشُموليَّةً، وَقَدْ حَدا بِهِمْ هَذا إِلى رَفْضِ كُلِّ دِراسَةٍ لَا تَنْطَلِقُ مِنَ اللُّغَةِ بِحَدِّ ذَاتِهَا، فَنَتَجَ عَنْ هَذا الرَّفْضِ ظُهورُ تَيَّارٍ لِسانيٍّ جَديْدٍ، هُوَ المَنْهَجُ الوَصْفيّ الآنيّ،[4] أَيْ أَنَّ هَذا المَنْهَجَ جَاءَ بِسَبَبِ رَفْضِ المَنْهَجِ التَّاريخيّ الحَرَكيّ.

وَالوَصْفيَّةُ مَنْهَجٌ تَمَّ استِعارَتُهُ مِنَ الدَّرْسِ اللُّغَويّ الغَربيّ بِكُلّ مَا يَحوطُهُ مِنْ مُلابَساتٍ تَاريخيَّةٍ وَثَقافيَّةٍ إِلَى الدَّرسِ النَّحْويّ العَرَبيّ الحَديثِ، وَبِما أَنَّ الوَصفيَّةَ عِنْدَهُم مَنْهَجٌ عَامٌّ فِي اللُّغَةِ، فَقَدْ أَخَذَ المُحْدَثونَ العَرَب هَذا التَّعميمَ الوَصفيّ عَلى اللُّغَةِ بِجوانِبِها كَافَّةً،[5] وَكَانَتْ مَلامِحُ هَذا المَنْهَجِ الوَصفيّ الآنيّ قَدْ بَرَزَتْ عِنْدَ جَماعَةٍ مِنَ اللّسانيّينَ مِنْ أَمْثالِ: (أنطوان مارتي) وَ(دي سوسير) وَ(بودوان كورتناي) وَ(الأمريكي وانتي) وَغَيْرِهُم،[6] وَيَدْعو هَذا المَنْهَجُ إِلى دِراسَةٍ تَتَعامَلُ مَعَ اللُّغَةِ مِنْ مَنْظورٍ نَسَقيٍّ مُجَرَّدٍ، وَكَانَ (دي سوسير) أَوَّلَ مَنْ فَطِنَ إِلى ذَلِكَ.

وَاللُّغَةُ عِنْدَ (دي سوسير) نِظَامٌ لَهُ قَواعِدُهُ الخاصَّة، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُ نَسَقٌ مُسْتَقِلٌّ يَتَّخِذُهُ أَفْرادُ اللِّسانِ الواحِدِ وَسيلَةً لِلتَّواصُلِ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ هَذا النَّسَقَ أَوِ النِّظامَ يُمَثِّلُ كِيانًا مُسْتَقلًّا مِنَ العَلاقاتِ الدَّاخليَّةِ يَعتَمد بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَكَانَ

---

[1] انظر: أحمد، محمد خلف الله: **من الوجهة النفسية**. ط3. الرياض: دار العلوم. 1984م. ص 191. وانظر: المفلح، عبد الله بن محمد: **التفكير واللغة والتفاعل النفسي**، مرجع سابق. ص 128.

[2] انظر: الخولي، أمين: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**، ط1. بيروت: دار المعرفة. 1961م. ص 203– و230.

[3] انظر: عكاشة، شايف: **اتجاهات النقد المعاصر في مصر**. ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر. 1985م. ص 147–148. وانظر: المختاري، زين الدين: **المدخل إلى نظرية النقد النفسي – سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد**، اتحاد الكتاب العرب. 1988م. ص 52–53.

[4] انظر: محمد، ابن شماني: **النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي – مقاربة ابستمولوجية**. (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة جيلالي ليابس – الجزائر. 2015م. ص9.

[5] انظر: عيد، سلمان عباس: **تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب**، بيروت: دار الكتب العلمية. 2016م. ص 80–81.

[6] انظر: محمد، ابن شماني: **النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي – مقاربة ابستمولوجية**. مرجع سابق. ص19.

هَدَفُ (دي سوسير) بِهذا التَّصَوُّرِ البِنائيّ لِلُّغَةِ إِحلالَ الوَصفيَّةِ مَحَلَّ النَّظْرَةِ التَّاريخيَّةِ في الدَّرْسِ اللُّغَويّ،[1] لِهَذا مَيَّزَ (دي سوسير) بَيْنَ حَالتَينِ فِي الدَّرْسِ اللغوي، **الأُوْلَى:** عِلْمُ اللُّغَةِ السِنكرونيّ (التَّزامُنيّ)، وَ**الثَّانيَةُ:** عِلْمُ اللُّغَةِ الدّياكرونيّ (التَّعاقُبيّ)، فَكُلُّ شَيءٍ يَتَعَلَّقُ بِالجانِبِ الثَّابِتِ لِعِلْمِ اللُّغَةِ إِنَّما هُوَ تَزامُنيٌّ، وَكُلُّ شَيءٍ يَتَعَلَّقُ بِالتَّطَوُّرِ إِنَّما هُوَ زَمَنيٌّ فـَ (التَّزامُنيَّة وَالتَّعاقُبيَّة) يَدُلّانِ عَلَى حَالَةٍ لُغَويَّةٍ وَجَانِبٍ تَطَوُّريّ عَلى التّوالي.[2]

وَالنَّظْرَةُ الوَصفيَّةُ عِنْدَ (دي سوسير) تَرْفُضُ التَّفسيْرَ التَّاريخيّ لِلظَّواهِرِ اللُّغَويَّةِ؛ لِأَنَّ الزَّمانَ لَيْسَ هُوَ العامِلُ الفَيْصَل فِي دِراسَةِ الأَشياءِ، بَلْ إِنَّ الزَّمانَ هُوَ مُجَرَّدُ إِطارٍ لَها، أَمَّا عِلَّةُ التَّغييرِ الَّذي يَطْرَأُ عَلى هَذا العَصْرِ أَوْ ذَاك مِنْ عَناصِر اللُّغَةِ ذاتِهَا، فتَكمنُ مِنْ جِهَةٍ فِي طَبيعَةِ العَناصِرِ المُرَكّبَةِ لَهَا فِي لَحْظَةٍ مَعلومَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخرَى فِي عَلاقاتِ البُنيَة القائِمَة بَيْنَ العَناصِرِ.[3]

والوَصفيَّةَ شَكَّلَتْ فِي الدَّرْسِ النَّحْويّ العَربيّ حَيّزًا كَبيرًا فِي تَبَنّي هَذا المَنْهَج اللُّغَويّ الجَديد عَنْ طَريقِ الدَّعْوَةِ إِليهِ فِي البَحْثِ وَالتَّأليفِ، أَوْ عَنْ طَريقِ نَقْدِ النَّحْوِ العَرَبيّ القَديمِ بِأَنَّهُ يُخَالِفُ هَذِهِ الوَصْفيَّة، فَمَثَلًا: الوَصفيّونَ الرُّواد وَضَعوا أُسُسًا مُعَيَّنة؛ لِتَكونَ نُقْطَةَ الانطِلاقِ فِي استِبدالِ المَنْهَجَ الوَصفيَّ بالمَنْهَجِ النَّحويّ العَرَبيّ ، وَأَنَّ هَذا المَنْهَجَ هُوَ الكَفيلُ بِتَخليصِ النَّحْوِ العَرَبيّ مِنْ مُشْكِلاتِهِ المُتَعَدِّدَة – حَسْبَ تَصَوُّرِهِم – لِأَنَّ هَذا المَنْهَجَ لَيْسَ وَليدَ أَفْكارِهِم،[4] وَمِنَ الأُسُسِ الَّتي نَادوا بِها: أَنَّهُم جَعَلوا قَضيَّةَ الصِّراعِ بَيْنَ المَاضي وَالحَاضِرِ بُؤْرَةً لِصَهْرِ التُّراثِ العَرَبيّ فِي بُوتقَةِ الدَّرْسِ اللُّغَويّ الغَربيّ؛ لِتَكونَ مُقَدِّمَةً مَنْهَجيَّةً لِهَذا الاستِبْدالِ،[5] فَكَأَنَّ التُّراثَ اللُّغَويّ مِنْ مَنْظورِهِم لَمْ يَكُنْ مُكْتَملًا، فَيَنْبَغي إِعادَةُ النَّظَرِ فيهِ بِما يَتَماشى وَالدَّرس اللُّغَويّ الغَربيّ.

وَمِنَ الأُسُسِ أَيضًا أَنَّهُم التَزَموا الدَّرْسَ اللُّغَويّ الغَربيّ بِاعتِبارِهِ المَنْهَجَ الأَمْثَل لِدِراسَةِ لُغاتِ العَالَمِ كُلِّهَا، بِالرُّغْمِ مِنَ الفَوارِقِ الحَضارِيَّةِ وَالفِكْريَّةِ وَالزَّمانيَّة وَالعَقديَّةِ الَّتي تَمُرُّ بِهَا كُلُّ أُمَّةٍ، ثمّ إِنَّهُم قَاموا بِتَطبيقِ هَذا المَنْهَجِ عَلى الدَّرسِ اللُّغَويّ العَرَبيّ، وَاتَّخَذوا مُصْطَلَحَ العِلميَّة سَبَبًا لِلتَّطبيقِ.[6]

الخَاتِمَةُ:

لا يُوجَدُ فاصِلٌ يَمْنَعُ مِنْ تَبادُلِ التَّأثيرِ وَالتَّأَثُّرِ في الدِّراساتِ بَيْنَ العُلومِ المَعرِفيَّةِ المُختَلِفَةِ، بَلْ هُناكَ تَكامُلٌ بَيْنَها بِالرُّغمِ مِنْ اختلافِ المَجالاتِ، وَانْتَهى البَحْثُ بِالنَّتائِجِ الآتيَةِ:

---

[1] انظر: حسام الدين، كريم زكي: **أصول تراثية في اللسانيات**، ط3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 2001م. ص 36.

[2] انظر: دي سوسور، فرديناند: **علم اللغة العام**، مرجع سابق. ص 100.

[3] انظر: حسام الدين، كريم زكي: **أصول تراثية في اللسانيات**، مرجع سابق. ص 37.

[4] انظر: عيد، سلمان عباس: **تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب**، مرجع سابق. ص 80.

[5] انظر: عيد، سلمان عباس: **تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب**، المرجع السابق نفسه. ص 88.

[6] انظر: عيد، سلمان عباس: **تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب**، مرجع سابق. ص 89–91.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- تَأَثَّرَ الدَّرْسُ اللُّغَويّ بِعلومٍ مَعْرِفيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنها: نَظَرِيَّة داروين، وَعِلْم الفيزياءِ وَالرِّياضيَّات وَالهَندَسَة، وَعِلْم الاجتِماعِ وَعِلْم النَّفْسِ.
- تَجَلَّى تَأثيرُ العُلومِ المَعْرِفيَّةِ في الدَّرْسِ اللُّغَويّ في المَنْهَجِ وَالمَفاهيمِ وَالنَّتائِجِ وَالتَّصَوُّراتِ.
- طَبَّقَ عُلَماءُ اللُّغَةِ في أُصولِهِم النَّحْويَّة الأَدِلَّةً وَالمَبادئَ الفيزيائيَّة وَالرِّياضيَّة، وَسَلَكوا مَسالِكَهُم في مَعْرِفَةِ المَوادِ وَالبُرهانِ وَالتَّأَكُّدِ مِنْ حُكْمٍ ما.
- تَنَبَّه عُلَماءُ اللُّغَةِ إلى طَبيعَةِ العَلاقَةِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالمُجْتَمَعِ، وَإدراكِهِم لِلوَظيفَةِ النَّفسيَّةِ وَالاجتِماعيَّةِ لِلُّغَةِ.

المصادر والمراجع

- **الكتب:**

- إبراهيم، زكريا: **مشكلة البنية – أضواء على البنيوية**، ط1. القاهرة: دار الطباعة. 1976م.
- أحمد، محمد خلف الله: **من الوجهة النفسية**. ط3. الرياض: دار العلوم. 1984م.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577هـ):
  - **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. دمشق: دار الفكر.
  - **كتاب أسرار العربية**. تحقيق: محمد بهجة البيطار. دمشق: المجمع العلمي العربي، 1957م.
- الأنطاكي، محمد: **الوجيز في فقه اللغة**، حلب: مكتبة الشهباء. 1969م.
- أنيس، إبراهيم: **اللغة بين القومية والعالمية**، القاهرة: دار المعارف بمصر. 1970م.
- ابن جني، أبو الفضل عثمان (ت 392هـ): **الخصائص**. ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جون فوستر وآخرون: **جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي**، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم. ط1. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. 1999م.
- حسام الدين، كريم زكي: **أصول تراثية في اللسانيات**، ط3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 2001م.
- حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**. ط16. القاهرة: دار المعارف.
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن(ت808هـ): **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. ط1. دمشق: دار يعرب. 2004م.
- الخوارزمي، أبو عبد الله بن محمد الكاتب: **مفاتيح العلوم**. ط1. علق عليه محمد كمال الدين الأدهمي، 1930م.
- الخولي، أمين: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**، ط1. بيروت: دار المعرفة. 1961م.
- داود، محمد محمد: **العربية وعلم اللغة الحديث**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر. 2001م.
- دبة، الطيب: **مبادئ اللسانيات البنوية ونظرياتها – دراسة المجال الإجرائي**، الجزائر: دار القصبة للنشر. 2001م.
- دي سوسور، فرديناند: **علم اللغة العام**، ط3. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. بغداد: دار آفاق عربية. 1985م.
- الراجحي، عبده: **النحو العربي والدرس الحديث – بحث في المنهج**، بيروت: دار النهضة العربية. 1979م.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- زكريا، ميشال:
  - **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية – النظرية الألسنية**، ط2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1986م.
  - **الألسنية (علم اللغة الحديث) – المبادئ والإعلام**، ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1980م.
- السعران، محمود: **علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي**. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي. 1997م.
- السيوطي، جلال الدين: **الأشباه والنظائر في النحو**. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط1. بيروت: الرسالة. 1985م.
- الصعيدي، عبد المتعال: **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**. القاهرة: مكتبة الآداب. 1999م.
- الصوراني، غازي: **مدخل إلى الفلسفة الماركسية**، ط1. غزة. 2018م.
- ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي –العصر العباسي الأول**. ط16. القاهرة: دار المعارف. 1966م.
- طليمات، غازي مختار: **في علم اللغة**. ط2. دمشق: دار طلاس. 2000م.
- عابدين، عبد المجيد: **المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية**، ط1. القاهرة: مطبعة الشبكشي. 1951م.
- عبابنة، يحيى: **اللغة العربية بين القواعدية والمتبقي في ضوء نظرية الأفضلية – دراسة وصفية**. دار الكتاب الثقافي: إربد. 2017م.
- عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1997م.
- عبد المعطي، حسن مصطفى، وهدى محمد قناوي: **علم نفس النمو**، دار قباء للطباعة والنشر.
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم: **علم اللغة النفسي**، ط1. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي. 2006م.
- ابن عقيل، الهمذاني(ت769هـ): **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط 20. القاهرة: دار التراث. 1980م.
- عكاشة، شايف: **اتجاهات النقد المعاصر في مصر**. ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر. 1985م.
- علي، عاصم شحادة: **مدخل إلى الألسنية الحديثة**، ط2. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر العلمي. 2020م.
- العمر، معن خليل: **ثنائيات علم الاجتماع**، ط1. عمان: دار الشروق. 2001م.
- عمران، حمدي بخيت: **علم اللغة – نظرية تطبيقية**. ط1. أصوات للدراسات والنشر. 2019م.
- عيد، سلمان عباس: **تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب**، بيروت: دار الكتب العلمية. 2016م.
- فضل، صلاح: **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، ط2. القاهرة: دار الشروق. 1998م.
- قدور، أحمد محمد: **مبادئ اللسانيات**، ط3. دمشق: دار الفكر. 2008م.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- القفطيّ، الوزير جمال الدين أبي الحسن: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: 1986م.
- لوكاش، جورج: **مقر الواقعية المعاصرة**، ترجمة: أمين إليوط. القاهرة: دار المعارف. 1951م.
- مؤمن، أحمد: **اللسانيات – النشاة والتطور**، ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2005م.
- المبرّد، أبو العباس محمد يزيد(286هـ): **المقتضب**. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. ط1. القاهرة: وزارة الأوقاف. 1994م.
- المختاري، زين الدين: **المدخل إلى نظرية النقد النفسي – سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد**، اتحاد الكتاب العرب. 1988م.
- المفلح، عبد الله بن محمد: **التفكير واللغة والتفاعل النفسي**، مركز الكتاب الأكاديمي. 2018.
- الملخ، حسن خميس:
  - **التفكير العلمي في النحو العربي**. ط1. الأردن: دار الشروق. 2015م.
  - **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي**. ط1. عمان: دار الشروق. 2007م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(ت711هـ): **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.
- نهر، هادي: **علم اللغة الاجتماعي عند العرب**، ط1. بيروت: دار الغصون. 1988م.
- هدسون: **علم اللغة الاجتماعي**، ترجمة: محمود عياد. ط2. القاهرة: عالم الكتب.1990م.
- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت 761هـ):
  - **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د. ط). القاهرة: دار الطلائع. 2004م.
  - **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**. تحقيق: محمد أبو فضل عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م.
- أبو هشهش، إبراهيم، وآخرون: **آفاق اللسانيات**، ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011م.
- ولد أباه، محمد مختار: **تاريخ النحو العربية في المشرق والمغرب**، ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. 2008م.
- ياقوت، محمود سليمان: **منهج البحث اللغوي**، ط1. 1997م.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي (ت 643هـ): **شرح المفصل للزمخشري**. تقديم: إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001م.

- **مجلات علمية:**

- إسماعيل، عبد الله أحمد خليل: **أثر الفكر الداروينى في البحث اللغوي العربي الحديث**. البصائر. جامعة البنات الأردنية الأهلية – الأردن. م1. ع3. أيلول 1997م.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- أنيس، إبراهيم: **تطور البنية في الكلمات العربية**. مجلة مجمع اللغة العربية. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة. ج11. 1959م.
- بلعفير، محمد بن عبد الله بن صالح: **البنيوية (النشأة والمفهوم)**، مجلة الاندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الأندلس. م16. ع15/ 2017م.
- جمبا، مشهود محمود محمد: **في نظرية التطور وثنائية أصول ألفاظ اللغة – دراسة مقارنة بين العربية واليوربوية.** مركز البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة إفريقيا العالمية – السودان. م36. ديسمبر 2006م.
- الحمد، منيرة بنت محمود: **الأصل النحوي توالي الامثال اللفظية والمعنوية**.مجلة جامعة الإمام. كلية الآداب – الرياض. ع 1. شوال/ 1427هـ.
- الحميضات، محمود: **الرياضيات في اللغة واللغة في الرياضيات**. رؤى تربوية.مركز القطان–فلسطين.ع 7،8/ 2002م.
- درقاوي، مختار: **نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية – الأسس والمفاهيم**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف. ع2915/13م.
- رشراش، أحمد الهادي: **التكامل المعرفي بين اللسانيات وعلم الاجتماع – دراسة وصفية**. مجلة المنتدى الأكاديمي. جامعة طرابلس – ليبيا. ع2018/3م.
- الشايب، فوزي حسن: **مظاهر الوسطية في مواقف براغ اللسانية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية. جامعة اليرموك – الأردن. ع 30/119. 2012م.
- شفيع الدين، محمد: **اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى – دراسة لغوية**. دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. م4. ديسمبر 2007م.
- شوقي، جلال: **المثلثات اللغوية**، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر. ع 9/ 1986م.
- الطائي، نعمة دهش فرحان: **مقاربة لسانية في مقدمة ابن خلدون – دراسة إجرائية**. مجلة الأستاذ. جامعة بغداد – العراق. ع2015/213م.
- عرار، مهدي أسعد: **انتقال الدلالة المعجمية من المادي إلى المعنوي في المعجم العربي**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة بيرزيت – فلسطين. م30. ع2003/2م.
- علي، وسن عبد: **رؤية النظريات اللسانية الحديثة لمفهوم اللغة**، مجلة كلية التربية. جامعة القادسية. ع2018/30.
- فجال، يوسف محمود: **أثر تعلم النحو في تنمية القدرات الفكرية والعقلية**. مجلة كلية دار العلوم. جامعة القاهرة – مصر. ع 70/ 2013.
- قدور، نبيلة: **اللغة العربية من المنطق الرياضي إلى الحوسبة**، مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الإخوة منتوري قسنطينة. ج15. ع27/ 2018م.
- كشاش، محمد:

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- **الفكر الرياضي والنحو العربي.** مجلة اللسان العربي. مكتب تنسيق التعريب –الرباط. ع 41. 1996م. ص35–49.
- **الفيزياء وأحكام اللغة العربية – التعليل والاستدلال.** مجلة اللسان العربي. مكتب تنسيق التعريب – الرباط. ع 47. أيار – 1998م.

- كعواش، عزيز: **علم اللغة النفسي – بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية،** مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر – الجزائر. ع 7/ 2010م.
- محمد، ابن شماني: **النظرية الغلوسيماتيكية وتجلياتها في الدرس اللساني العربي – مقاربة ابستمولوجية.** (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة جيلالي ليابس – الجزائر. 2015م.
- محيي الدين، فرهاد عزيز: **أثر العامل النفسي في تغير دلالات الألفاظ،** مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية. جامعة كركوك – العراق. م8. ع2013/1م.
- بني مصطفى، عبير نواف محمود: **خفة الحركات القصيرة وثقلها بين القدماء وعلم الفيزياء.** مجلة التربية والعلم. جامعة جرش – الأردن. م 20. ع 3/ 2013م.
- ناصر، مها خيربك: **اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي.** مجلة التراث العربي. دمشق. ع108. كانون أول.
- يايوش، جعفر: **الصوت بين المعيارية والموضوعية عند الخليل الفراهيدي.** مجلة إنسانيات.الجزائر.ع21. سبتمبر– 2003م.

- **رسائل علمية:**

- حسن، ناجية بهيج حمد: **الشك عند ديكارت.** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة سبها – ليبيا. 2020م.
- طه، علي عبد الرحمن إبراهيم: **تأثر علم اللغة بعلم الاجتماع.** (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة السوادن للعلوم والتكنولوجيا. السودان.2017م.
- عليان، عبد الرسول أحمد عايد: **دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة.** (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية. 2006م.
- محمد، هناء محمد أبو زينب: **البنيوية أفلسفة هي أم منهج.** (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة الخرطوم. 2006م.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021